في

علم البديع

إعداد

الدكتور / صالح عطية صالح مطر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت ٣٩٠٠٨٦٨

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

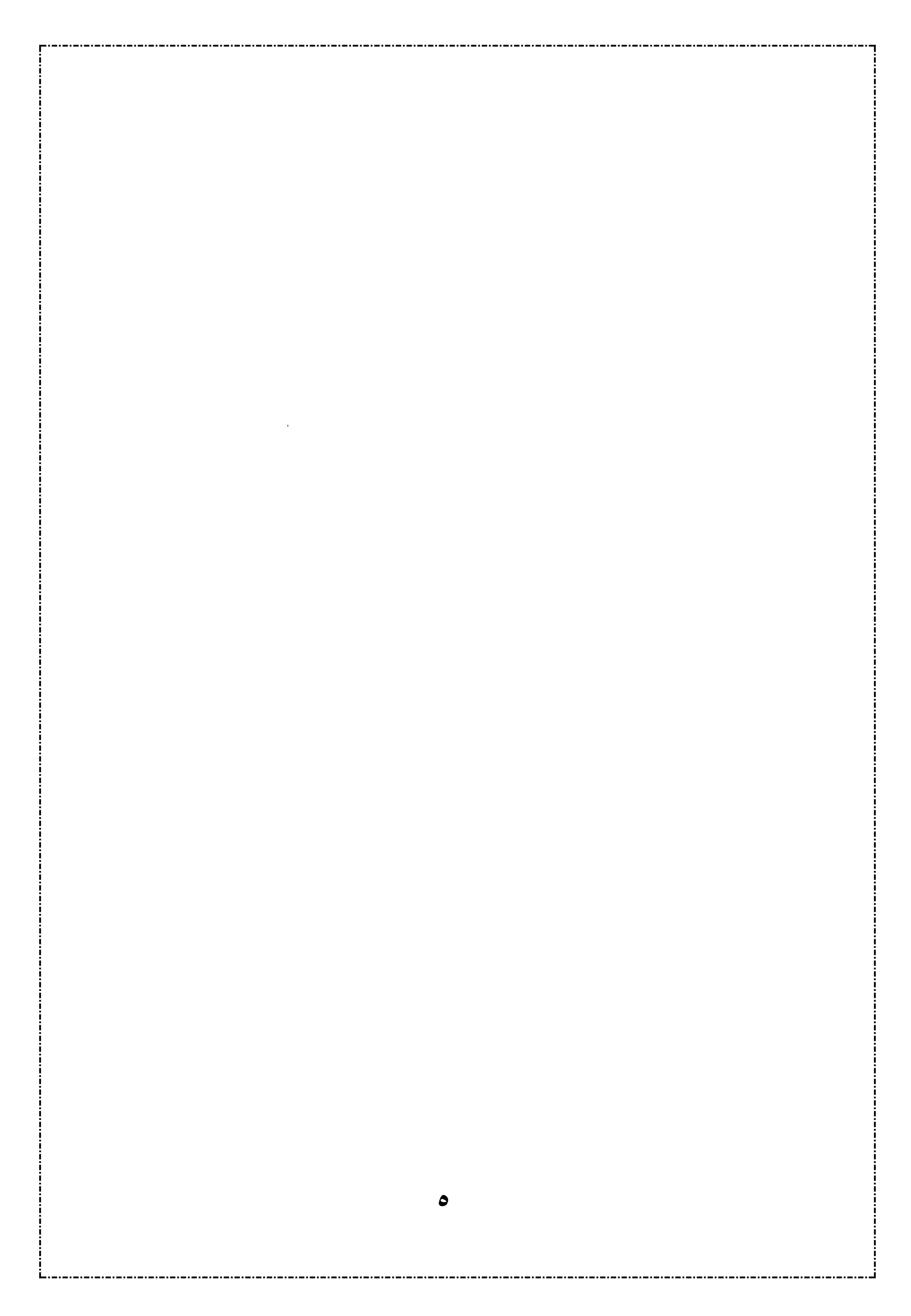
مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد: تهدف هذه المحاضرات إلي تقديم علم البديع بصورته التي استقر عليها عند المتأخرين من أمثال السكاكي والقزويني ، ومن قاموا بشرح تلخيص القزويني أمثال السعد التفتازاني وشرح الدسوقي عليه ، وذلك بطريقة مبسطة مع كثرة التمثيل وشرح الأمثلة وتقريبها مع الإشارة إلي موقعية علم البديع من الدراسات الألسنية والأسلوبية الحديثة .

وتميل هذه المحاضرات إلي الجانب التطبيقي في الإكثار من الأمثلة وشرحها وتبسيطها والتعليق عليها ، وذلك تمشيا مع الدراسة الخاصة لطالب اللغة العربية في كلية التربية ليقوم بدور تربوي ريادي يسهم في تنشيط الطالب وتنمية مدركاته العقلية والعلمية وتنمية التذوق الفني بإطلاعه علي نماذج متعددة من نصوص الأدب العربي .

وأرجو من الله أن تكون عونا للطالب وبداية لدراسة أعمق للجوانب التحسينية من البلاغة العربية إلي جانب دراسة صلة الجمال اللفظي بالعلوم اللسانية الحديثة وعلي الله قصد السبيل ،،،،



الفصل الأول

في مفهوم

علم البديع

المعني اللغوي للمصطلح " بديع " : –

كلمة (بديع) هي صيغة للفاعل بمعنى المبدع وصيغة للمفعول بمعنى المبتدع ، وترتد هذه الكلمة في أصل الاشتقاق إلى المادة اللغوية (ب د ع) في حروفها الثلاثية الباء والدال والعين ، وقد تعددت معاني كلمة بديع باختلاف السياقات اللغوية إلي عدة معاني هي :

الأول : هو الابتداء للشيء وصنعه علي غير مثال .

الثاني : هو الانقطاع والكلال .

الثالث: الخالق .

الرابع :الشئ الطريف والمخترع .

الخامس : الزق.

السادس : الحبل المفتول .

السابع : الرجل السمين .

وقد لخص ذلك الفيروزآبادي في قوله : " (البديع) المبتدع والمبتدع وحبل ابتدئ في فتله ولم يكن حبلا فنكث ثم غزل ثم أعيد فتله والزق الجديد ومنه الحديث إن تهامة كبديع العسل والرجل الثمين " (١) .كما لخص ذلك الرازي في قوله " (أبدع) الشئ اخترعه لا على مثال . والله بديع السموات والأرض أي (مبدعهما) . و(البديع)المبتدع و(المبتدع) أيضا . و(البديع) أيضا الزق ...و(أبدع) الشاعر جاء بالبديع وشئ (بدع) بالكسر أي مبتدع وفلان (بدع) في هذا الأمر أي بديع ومنه قوله تعالى : " قل ما كنت بدعا من الرسل " و(البدعة) الحدث في الدين بعد الاكتمال (واستبدعه) عده بديعا " (٢) . كما ركز صاحب مقاييس اللغة على المعنيين الأولين " الباء والدال والعين أصلان : أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال والآخر الانقطاع .

فالأول : قولهم : أبدعت الشــيء قولا أو فعلا ، إذا ابتدأته لا عن ســابق مثال ، والله بديع السـموات والأرض والعرب تقول : ابتدع فلان الركي إذا اسـتنبطه وفلان بدع في هذا الأمر قال الله تعالي (ما كنت بدعا من الرسل) أي ما كنت أول .

والأصل الأخر قولهم : أبدعت الراحلة إذا كلت وعطت " (٣) ٠

ويصـدق الأول والرابع علي وصـف البديع في الشـعر حيث يحمل الإبداع معني الطرافة والجـدة والتحـديـث في أمور المـادة المنظورة والمعـاني المعنويـة ، كمـا يقول ابن منظور "والبديع : المحدث العجيب ، والبديع : المبتدع ، وأبدعت الشـــيء : اخترعته لا علي مثال .. والبديع : المبتدع والمبتدع ..." (٤) .

وأشار أبو حاتم الرازي في كتابه الزينة إلى معنى البدعة في قوله : " والبدعة ، في الدين ، كل محدث يحدث بعد رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم مما ليس في كتاب الله ، ولا في سـنة رسـول الله ... وإنما قيل لها بدعة لأنه ليس لها مثال من الرسـول ولا من سـيرته ، فهو مخترع مبتدع مبتدأ به " (٥) ٠

المعني الاصطلاحي للبديع :

وقد ارتبطت معاني الابتداء والابتداع والاختراع والطرافة في هذا المعني اللغوي للبديع بالمعنى الاصطلاحي له ووجود مفهومين للمصطلح :

الأول : عام قديم أشار إليه ابن المعتز في كتابه البديع وامتد بعده على طريقة الأدباء أو المدرسة الأدبية الذين اقتدوا بطريقة صناع الكلام من الشعراء والكتاب ٠

وقد أشـــار إلى هذه الطريقة الشـــيخ أمين الخولي في قوله : " طريقة الأدباء في درس البلاغة ، فتمتاز بالإكثار المسـرف من الشـواهد الأدبية نثرها وشـعرها ، والإقلال من البحث في التعاريف والقواعد والأقســام ، وتعتمد في النقد الأدبي على الذوق الفني وحاسـة الجمال أكثر من اعتمادها على تصـحيح الأقسـام وسـلامة النظر المنطقي ولا ترجع في ذلك إلى أصول الفلسفة من خلقيات أو غيرها " (٦) ٠

وتابعه في ذلك أحمد مطلوب في إشــارته إلى هذه الطريقة وأصــحابها الذين قســموا البلاغة " إلى الصــناعة اللفظية وهي الألفاظ وبعض فنون البديع كالســجع والتجنيس والترصــيع ولزوم ما لا يلزم والموازنة واختلاف صــيغ الألفاظ واتفاقها والمعاظلة اللفظية والمنافرة بين الألفاظ في السبك . والصناعة المعنوية وهي الاستعارة والتشبيه والتجريد والالتفات والإيجاز والإطناب والتكرار والكناية والسرقات وغيرها .

ولم يحصر الموضوعات حصرا منطقيا ، ولم يدخل الأساليب الكلامية في بحث القضـايا الأدبية ، لأنه كان ثائرا على تلك الأســاليب ، وكان يعد ابن ســينا والفارابي وأمثالهما رجالا أضلهم أرسطو وأفلاطون " (٧) .

الثاني : خاص متأخر حدده السكاكي في مفتاحه ونقله القزويني في تلخيصه على طريقة المدرسة الكلامي أو الفلسفية وهو يقتدي بطريقة الفلاسفة والمناطقة .

وقد أشــار إلى هذه طريقة المتكلمين الشــيخ أمين الخولي من قبل في قوله : " فتمتاز بخاصــة أهلها المتكلمين ، في الجدل والمناقشــة والتجديد اللفظي ، والعناية بالتعريف الصــحيح ، والقاعدة المقررة ، والإقلال من الشــواهد الأدبية ، وعدم العناية بالناحية الفنية في خصــائص التراكيب وتقدير المعاني الأدبية ، واســتعمال المقاييس الحكمية الفلســفية ، المعتمدة على قواعد منطقية ، أو نظريات خلقية ، أو مقررات طبية في الحكم الأدبي ، دون نظر إلى معني الجمال ، وقضايا الذوق " (٨) .

كما تابعه في ذلك أحمد مطلوب في إشــارته إلى طريقة المتكلمين الذين قســموا البلاغة إلى " علمين متميزين هما علم المعاني وعلم البيان . وحصر موضوعات كل علم حصرا منطقيا وألحق بهما البديع الذي عده وجوها يؤتى بها لتزين الكلام ، وأدخل الأســاليب الكلامية والفلسفية في معاجة القضايا الأدبية " (٩) .

وتبعهما مفهوم ثالث آخر هو مفهوم البديعيات .

فالمفهوم الأول : أشـــار إليه ابن المعتز في كتابه (البديع) .. بأنه كل ما يحمل معنى الجدة والطرافة ويضم اثنتين :

الأولي : - فنون من الشـــعر تحمل معنى الجدة والطرافة ، ويذكرها الشـــعراء والنقاد المتأخرون ، ولا يذكرها علماء اللغة وحددها في خمسة أنواع هي :

١-الاســـتعارة ٢-والتجنيس ٣-والمطابقة ٤-ورد أعجاز الكلام علي ما تقدمها ٥-والمذهب الكلامي (١٠) .

الثانية : - هي محاســـن الكلام وهي لا يحاط بها فهي كثيرة ، وتحدث ابن المعتز في معرض محاسن الكلام عن ثلاثة عشر نوعا وهي : -

الالتفات ، واعتراض في كلام علي كلام يتمم معناه ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد التزم ، والرجوع ، وحســن الخروج من معني إلي معني ، وتأكيد المدح بما يشـبه الذم ، تجاهل العارف ، والهزل المراد به الجد ، وحســـن التضـــمين ، والتعريض والكناية ، والإفراط في الصـفة ، وحسـن التشبيه ، إعنات الشـاعر نفسـه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له ، وحسن الابتدآت (١١) .

وكذلك يقول :

{ قد قدمنا أبواب البديع الخمســـة وكمل عندنا وكأني بالمعاند المغرم بالاعتراض علي الفضـــائل قد قال البديع أكثر من هذا وقال البديع باب أو بابان من الفنون الخمســـة التي قدمناها فليقل من يحكم عليه لأن البديع اسـم موضـوع لفنون من الشـعر يذكرها الشـعراء ونقاد المتأدبين منهم فأما العلماء باللغة والشـعر القديم فلا يعرفون هذا الاسـم ولا يدرون ما هو وما جمع فنون ولا سـبقني إليه أحد وألفته سـنة أربع وسـبعين ومائتين وأول من نسخه مني علي بن هرون بن أبي المنصور المنجم

ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعي الإحاطة بها حتى يتبرأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره وأحببنا لذلك أن تكثر فوائد كتابنا للمتأدبين ويعلم الناظر أنا اقتصرنا البديع علي الفنون الخمسة اعتبارا من غير جهل بمحاسن الكلام ولا ضيق في المعرفة فمن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر بالبديع علي تلك الخمسة ليفعل ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا إلي البديع ولم يأت غير رأينا فله اختياره " (١٢) .

وهو مفهوم عام للبلاغة ويجمع ويخلط بين فنون وعلوم البلاغة المختلفة وهي المعاني والبيان والبديع ، والتي تحددت واستقرت فيما بعد علي يد عبد القاهر الجرجاني والسكاكي والقزويني ، وليس مفهوما خاصا للبديع .

وكان كتاب ابن المعتز عن البديع وإشارته وتجديده صدي لظهور هذا الاسم علما علي ما اتصف به الشعراء المولودون من أمثال كلثوم بن عمرو ومنصور النمري وبشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبي تمام وكانوا قد أكثروا من استخدام الصور البيانية والمحسنات الكلامية واللفظية في شعرهم بصورة كبيرة بل أطلق هذا العلم عليهم ..

فقد ذكر الجاحظ أن الرواة هم أول من أطلق هذا المصطلح " بديع " في تعليقه على بيت الأشهب بن رميلة :

هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

قائلا : " هم سعد الدهر ، إنما هو مثل ، وهو الذي تسميه الرواة البديع " (١٣) ٠

وذكر الأصفهاني أن مسلم بن الوليد ت ٢٠٨ هـ أول من قال الشعر المعروف بالبديع ، وتبعه في جماعة من الشعراء وأشهرهم أبي تمام (١٤) .

وكأنما قد سرت مقولة تقول : إن العربية لم تكن تعرف البديع حتى ظهر بشار ومن خلفه من المحدثين ، وتلاه أبو نواس ومسلم بن الوليد فأخذا يتزايدان فيه حتى إذا كان أبو تمام أوفى به على الغاية (١٥) ٠

ولذلك بدأ ابن المعتز كتابه بقوله " قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلي هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمى بهذا الفن فأعرب عنه ودل عليه ثم إن حبيبا بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض " (١٦) .

وقد فتح ابن المعتز بهذا المفهوم عن البديع لبعض من جاء بعده من البلاغيين أن يسلك هذا المسلك في قوله " من أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا علي البديع .. فله اختياره " فأخذ العلماء والبلاغيون يضيفون إليها فعد قدامة بن جعفر أربعة عشر نوعا آخر من المحسنات الكلامية هي : الترصيع ، الغلو ، صحة التقسيم ، وصحة القابلات وصحة التفسير ، والتتميم ، المبالغة ، والإشارة ، الإرداف ، والتمثيل ، والتكافؤ ، والتوشيع ، والإيغال ، والالتفات ٠ضمن كتابه نقد الشعر (١٧) ٠

وقدم أبو هلال العسكري خمسة وثلاثين نوعا في كتابه الصناعتين مضيفا إلى من سبقه هذه الأنواع : التشطير ، والمحاورة ،والتطريز ، والمضاعف ،والاستشهاد ،والتلطف ، التوشيح ، والعكس ، والتبديل ،والتكميل ، الاستطراد ، وجمع المؤتلف والمختلف ، والسلب والإيجاب ، والتعطف ، والاشتقاق(١٨) .

وأورد ابن رشيق في كتابه العمدة تسعة وعشرين نوعا ، ذكرها من قبله ابن المعتز وقدامة وأبو هلال العسكري (١٩) ٠ وأحصى رشيد الدين الوطواط (ت٥٧٣هـ) في كتابه (حدائق السحر في دقائق الشعر) فنون البديع في العربية والفارسية (٢٠) ، وذكر التيفاشي المغربي (ت ٦٥١هـ) سبعين نوعا (٢١) ، وكذلك أحصى أسامة بن منقذ في كتابه (البديع في الشعر) في خمسة وتسعين نوعا (٢٢)٠

ووصلت عند ابن أبي الأصبع (٦٥٤ هـــ) في كتابه (تحرير التحبير) إلى مائة واثنين وعشرين نوعا ، وفي " بديع القرآن " إلي مائة محسن وثمانية بابا أصولا وفروعا (٢٣) .

وأما المفهوم الثاني فقد حدده السكاكي في كتابه المفتاح ، فقد كان السكاكي أول من حدد فنون البلاغة وأعمل فيها المنطق حتى قسمها إلى فنون ثلاثة رئيسية هي : المعاني والبيان والبديع ، وعرف البيان بأنه " معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة ، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه " (٢٤) ، وعرف المعاني بأنه " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره " (٢٥) ، وعرف البديع بأنه وجوه مخصوصة لتحسين الكلام في قوله : (وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزين ويرقيه أعلي درجات التحسين فههنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلي الأعراف منها) (٢٦).

وقسم السكاكي البديع إلي قسمين :

الأول : قسم يرجع إلي المعني .

والثاني : قسم يرجع إلي اللفظ .

ومن القسم الأول :

المطابقة ، المقابلة ، المشاكلة ، مراعاة النظير ، المزاوجة ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، الإبهام ، التوجيه ، سوق المعلوم مساق غيره ، الاعتراض ، الاستتباع ، الالتفات ، تقليل اللفظ ولا تقليله .

ومن القسم الثاني :

التجنيس ، السجع ، القلب ، الترصيع (٢٧) .

وجاء الخطيب فقام بتلخيص القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي في كتابه التلخيص ، ثم قام بشحه في كتاب الإيضاح ، وارتضي تقسيم البلاغة إلى علوم المعاني والبيان والبديع ، وصاغ تعريفا للبديع استقر بين البلاغيين المتأخرين وهو أن علم البديع : " علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه علي مقتضي الحال ووضوح الدلالة " (٢٨) .

وصاغ نفس تقسيم السكاكي : المحسن المعنوي والمحسن اللفظي ، أي ما يرجع التحسين فيه إلي المعني ، وما يرجع التحسين فيه إلي اللفظ ، ووضع نفس الأقسام التي وضعها السكاكي في الجزء الثالث من المفتاح .

فمما يرجع التحسين فيه إلي المعني أي المحسنات المعنوي : الطباق والتدبيج والمقابلة ومراعاة النظير وتشابه الأطراف وإبهام التناسب والإرصاد والاستطراد والمزواجة والعكس والرجوع والتورية والاستخدام واللف والنشر والتفريق والتقسيم والجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم والجمع مع التفريق والتقسيم والتجريد والمبالغة والتبليغ والإغراق والغلو والمذهب الكلامي وحسن التعليل والتفريع وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح والاستتباع والادماج والتوجيه والهزل الذي يراد به الجد والجد الذي يراد به الهزل وتجاهل العارف والقول الموجب والإطراد .

وما يرجع التحسين فيه إلي اللفظ أي المحسنات اللفظية :

الجناس ، رد العجز علي الصدر ، السجع ، الموازنة والقلب والتشريع ولزوم مالا يلزم (٢٩) .

وأما المفهوم الثالث: فهو مفهوم البديعية ، والبديعية هي : " قصيدة طويلة ، في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، على بحر البسيط ، وروى الميم المكسورة ، يتضمن كل بيت من أبياتها نوعا من أنواع البديع ، يكون هذا البيت شاهدا عليه ، وربما وري باسم النوع البديعي في البيت نفسه ، وفي بعض القصائد " (٣٠) ، ونادرا ما تكون في مدح غير النبي صلى الله عليه وسلم (٣٠) ٠

وهي بذلك قصيدة تعليمية لتعليم فنون البديع المختلفة ، ومدح روحي في النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد انتشرت لهذا السبب طوال القرون الثامن والتاسع حتى الرابع عشر الهجري .

وقد تأرجح البديعيون بين إتباع منهج المدرسة الأدبية مدرسة ابن المعتز التي ترى أن البديع هو البلاغة عموما ، وبين المدرسة الفلسفية مدرسة السكاكي التي ترى أن البديع جزء من البلاغة وهو المحسنات البديعية ، وقد مثل الاتجاه الأول بين أصحاب البديعيات صفي الدين الحلي (ت٧٥٠هـ) ، كما مثل الاتجاه الثاني ابن جابر الأندلسي (٧٨٠هـ) .

والمتتبع لتاريخ البديعيات يرى أن أول من نظم البديعيات كان علي بن عثمان الإربيلي (ت٦٧٠هـ) في مدح بعض معاصريه مضمنا كل بيت منها محسنا من المحسنات البديعية ، وبإزاء كل بيت المحسن الذي يشير إليه ذكر منها صاحب فوات الوفيات ثلاثين بيتا ؛ غير أنها لا تعد أول بديعية لأنها ليست في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

ولعل أول بديعية ينطبق عليها مصطلح بديعية هي "الكافية البديعية في المدائح النبوية " لعبد العزيز بن سرايا بن علي صفي الدين الحلي (ت٧٥٠هـ) ،

والتي استهلها بقوله

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم   واقر السلام على عرب بذي سلم

وقد ضمت هذه القصيدة مائة وخمسة وأربعين بيتا من الشعر من بحر البسيط على غرار بردة البوصيري موضوعا ووزنا وقافية إثر رؤية رآها في منامه ، وضمن كل بيت محسنا من محسنات البديع التي بلغت مائة وخمسين نوعا.

وقام الحلي بشرح بديعيته في كتاب أسماه " النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية " ، كما قدم عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ) شرحا لهذه البديعية أسماه " الجوهر السني في شرح بديعية الصفي " (٣١) .

ويلاحظ أنه يسير في مفهوم البديع مع المدرسة الأدبية مدرسة ابن المعتز ، وهي التي ترى البديع مفهوما عاما يتسع لأبواب البلاغة كلها . فقد صرح الحلي في مقدمته لشرحه على بديعيته بأنه قرأ كتب من سبقه في علم البديع وعرض لكتاب تحرير التحبير لابن أبي الأصبع ، وأنه زاد على ما قرأ بعض المحسنات (٣٢) .

ثم قدم ابن جابر الأندلسي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الأندلسي الهواري المالكي (٧٨٠هـ) بديعية جديدة أسماها " الحلة السيرا في مدح خير الورى " ، بلغ عدد أبياتها ١٧٧بيتا ثم شرحها ، كما شرحها مواطنه أبو جعفر الرعيني (٧٧٩هـ) تحت عنوان " طراز الحلة وشفاء الغلة " ، كما شرحها محمود بن خليل داماد بياضي زادة الموستاوي (ت١٠٩٩هـ) (٣٣) ٠

وقد اتبع فيها مدرسة السكاكي والقزويني ، وهي المدرسة الفلسفية ، والتي ترى في البديع جزءا من البلاغة ؛ فلم يبالغ في سرد المحسنات البديعية . فقد بلغت أنواع البديع عنده واحدا وخمسين نوعا ، ووزعها على نوعين هما : المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية ؛ ومن هنا تميزت هذه البديعية بالاقتصار على الأنواع البديعية المحضة ، والفصل بين أنواعه اللفظية والمعنوية (٣٤) .

ولم يتبع أصحاب البديعيات بعد ذلك منهج ابن جابر أي منهج المدرسة الفلسفية ، بل اتبعوا منهج صفي الدين الحلي أي منهج المدرسة الأدبية ، فقد نظم عز الدين الموصلي (ت٧٨٩هـ) بديعيته في ١٩٣ بيت من الشعر ، وجمع فيها ١٤٤ نوعا بديعيا ، وشرحها تحت عنوان "التوسل بالبديع إلى التوسل بالشفيع " ، واقترنت البديعية باسم الشرح ٠

وفيها سار على نهج الحلي والمدرسة الأدبية ، ولم يكتف بتضمين البيت نوعا من البديع ، وجعله شاهدا عليه ، بل التزم تسمية ذلك النوع في البيت (٣٥) .

واستمرت البديعيات حتى القرن الرابع عشر الهجري ، وبلغت فيما حصره الدكتور علي أبو زيد إلأى ٩٢بديعية من أشهرها بدعية السيوطي(ت٩١١هـ) " نظم البديع في مدح خير شفيع " ، وبديعية ابن معصوم (ت١١١٧هـ) ، وبديعيتي عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ) (٣٦) ٠

ولا يلمس القارئ من هذه البديعيات إلا نوعا من الحصر البديعي والقولبة ؛ بل يخرج بعد اتمام قراءتها وقد أصابه الدوار بسبب ذكر مائة وخمسين لونا من ألوان البديع في مائة واربعين بيتا من الشعر ، ولا يخرج الدارس من ناحية الدراسة الفنية لهذه الألوان بالوقوف على قيمتها وأهميتها للعمل الأدبي ، وارتباطها العضوي به ؛ لان ذلك لم يكن في غاية مبدعها (٣٧) ٠

وفي العصر الحاضر أعيدت قراءة علم البديع في أماكن الدرس البلاغي علي يدي علماء أجلاء خاصة : الشيخ أمين الخولي الذي قام بالتدريس في مدرسة القضاء الشرعي ثم الجامعة المصرية وقدم دراستين جيدتين هما : " البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها " ١٩٣١م و" فن القول " ١٩٤٧م ٠

فقد نادى برفض التقسيم الثلاثي البلاغي القديم : معاني وبيان وبديع ، والتحول إلى دراسة النص الأدبي كله من الكلمة والجملة والفقرة والقطعة الأدبية في قوله " وإذا ما رفضنا التقسيم القديم لفنون البلاغة ، ولم نجعلها ثلاثة علوم : المعاني ، والبيان ، والبديع – وجعلناها وحدة متصلة ، تجري في فهمها على طبيعة العمل الفني ، متدرجين من البسيط إلى ما يليه ، فبدأنا بالكلمة المفردة فالجملة ، فالفقرة ، فالقطعة ...

إذا ما جرينا على هذا المنهج ، فسنجد في كل خطوة منه ، أننا لانستطيع تقرير شئ منها ، إلا على هدي نفسي ، فالكلنة المفردة في تقدير وقعها الصوتي " (٣٨) .

كما نادى بربط الدرس البلاغي بالنص الأدبي ، وإخضاع البلاغة للمنهج الأدبي الفني ، واستبعاد طريقة المتكلمين ،والعودة إلى طريقة المتأدبين ، وضم " مقدمات جديدة لابد منها لدراسة فنية تقوم على الاحساس بالجمال ، والتعبير عنه ، دراسة تتصل بالحياة ، وتحدث عن خلجات النفوس ، وأسراس القلوب ، وتسعد آمال الجماعة وأمانيها ، وتغني نصرها ، وتغذي طموحها ،كما هو شأن الفن الصحيح في الحياة الجادة " (٣٩).

ونال البديع حظه من التغيير في ربطه بأصوات النص وأثمرت محاولات أحمد أمين في جهود سعد مصلوح في ربطه بين البلاغة واللسانيات وتوزيعه زوايا البديع على جوانب النص المتعددة من الناحية الأسلوبية ؛ تتوزع البلاغة على النص الأدبي لسانيا على النمط التالي :

١-الصوتيات الأدبية وتشمل بعض أنواع الجناس التام والناقص والسجع والقلب والتشريع ولزوم ما لا يلزم ، مع العروض والقوافي .

٢-الرســـم الأدبي ويشـــمل أنواعا من الجناس المركب والمتشـــابه والمفروض والفنون البديعية القائمة على التصحيف ٠٠

٣-النظم الأدبي ويشـــمل جميع مباحث علم المعاني ، والجانب التركيبي من المقابلة والتفويف والعكس واللف والنشـر والابتداء والتخلص والجمع والتفريق والتقسـيم من البديع والبعد التركيبي من الاستعارة والتشبيه والمجاز المرسل والمجاز بالحذف ٠

٤- الدلاليات الأدبية وتشـمل البعد الدلالي من التشـبيه والاسـتعارة والمجاز المرسـل والكناية ، ومن علم البديع : الطباق والتدبيج وإيهام التناسب ٠٠٠

٥- التعامليات الأدبية وتمثل فكرة مقتضى الحال عند السكاكي مشوعا طيبا ٠٠٠في ضوء نظرية الإبلاغ الأدبي واللسانيات النفسانية والاجتماعية (٤٠) ٠

كما عد البديع في الدراســات الألســنية الحديثة جزءا من الإيقاع " واعتبر البلاغيون الإيقاع جوهر الشعر وأكدوا علي دور التوظيف الشعري للكلمات والصور والتراكيب خاصـــة في أحوال الموازاة الصـــوتية كالجناس مثل أو الموازاة المعنوية كالطباق مثلا مما يدرس اليوم شكلا ومضمونا في الجناس ككل وصلة النص بالباث (المتكلم) والملتقي علي السواء " (٤١) ٠

كما تطور مفهوم المحســن – في بعض الدراســات –إلي مفهوم الصــورة البديعية أو الأسلوب كما في دراسة البيان (٤٢) ٠

ولا تزال دعوة أحمد أمين تجد صداها عند كثير من الدارسين ٠

إن من يتأمل المحسنات يجدها نوعان : ١-لفظية ٠ ٢-معنوية ٠

وكل منهما يتنوع ما بين الكلمة إلى الجملة ٠

فالمحسـنات اللفظية تعد تكرارا كاملا بين حروف كلمتين على مسـتوى الجناس التام ورد العجز على الصـدر ، أو تكرارا لبعض الحروف في الجناس الناقص والسـجع والقلب ، وقد يكون تكرارا لبعض التراكيب كما في الموازنة ، والتشريع ولزوم ما لا يلزم ٠

والمحســـنات المعنوية تقوم على علاقة بين معنيي كلمتين أو معنيي تركيبين ، وتتنوع هذه العلاقة بين التضاد والترادف على مستوى الإفراد والتركيب إلى علاقات الجمع والتفريق والتقسيم وفلسـفة المعاني واحتمالات المعاني على مسـتوى التركيب مما سنفصـله بعد ٠ مما يمكنه أن يتوازى مع النص الأدبي دلالة وتحسينا ٠

هوامش افصل الأول :

١– الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : القاموس المحيط – القاهرة – مصطفي البابي الحلبي ١٩٥٢ ط٢ ج٣ ص٣

٢–الرازي : الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح . عني بترتيبه : محمود خاطر . مراجعة : لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م ص٤٣–٤٤

٣–ابن فارس : أبي الحسين أحمد بن فارس بن ذكريا (ت٣٩٥هـ) : معجم مقاييس اللغة ،تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون . بيروت دار الجيل ١٩٩١م ط أولى ج ١ ص ٢١٠ .

٤–ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : محمد بن المكرم : لسان العرب . تحقبق لجنة من دار المعارف ، القاهرة دار المعارف د، ت ص ٢٣٠ .

٥–أبو حاتم الرازي (ت٣٢٢هـ) : أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي : كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية .عارضه بأصوله وعلق عليه : حسين بن فيض الله الهمذاني اليعبري الحرازي تحقيق : عبدالله سلوم السامرائي القاهرة ١٩٥٧م / بغداد ١٩٧٢م ج٣ص٢٧

٦–أمين الخولي :مناهج تجديد :في النحو والبلاغة والتفسير والأدب الجزء العاشر ،القاهرة الهيئة المصرية العامةللكتاب ١٩٩٥م ص ١٢٢

٧–أحمد مطلوب : بحوث بلاغية ، بغداد المجمع العلمي العراقي ١٩٩٦م ص ١٣٥

٨– مناهج تجديد ص ١٢١

٩– نفسه ص ١٣٤–١٣٥

١٠–عبد الله بن المعتز (ت هـ) : كتاب البديع . تحقيق : إغناطيوس كراتشقوفسكي . بيروت دار المسيرة ١٩٨٢ ط٣ ص٣–٥٧

١١–نفسه الصفحات من ٥٨ – ٧٧ .
١٢– نفسه الصفحات ٥٧ – ٥٨ .
١٣– الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٢٥هـ) :
البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٤٨م ٤ أجزاء في مجلدين ج٤ ص٥٥
وانظر : البلاغة عند الجاحظ . أحمد مطلوب بغداد وزارة الثقافة ١٩٨٣م ص٧٢–٧٣
١٤– الأغاني ج١٤ ص٣١ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩١هـ/١٩٧٢م . البلاغة عند الجاحظ ص٧٣
١٥– شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، القاهرة دار المعارف ١٩٧٧م ط٤ ص٦٧
١٦– البديع ص ١ .
١٧– قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) : نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية د ، ت
١٨– العسكري : أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ):
كتاب الصناعتين ،
١٩– ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت دار الجيل ١٩٨١م ط٥
٢٠–رشيد الدين الوطواط (ت٥٧٣هـ) :حدائق السحر في دقائق لشعر .نقله إلى العربية : إبراهيم أمين الشواربي ، القاهرة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٥م
٢١– عبد العزيز عتيق : علم البديع ، القاهرة دار الآفاق العربية ٢٠٠٠م ص ٣٩–٤٠

٢٢- أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـــ) : البديع في نقد الشعر تحقيق : أحمد أحمد بدوي القاهرة مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٠م

٢٣- أنظر :

ابن أبي الأصبع العدواني (ت ٦٥٤هـ) :

*** تحرير التحبير في صـــناعة الشـــعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق حفني محمد شرف القاهرة ١٣٨٣ هـ**

*** بديع القرآن ، تحقيق حنفي محمد شرف القاهرة ١٩٧٧ م**

*** البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٨ .**

***عبد العزيز عتيق : علم البديع ص ٨-٤٠**

٢٤- أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) : مفتاح العلوم بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٣ م ص١٦١

٢٥- نفسه ص١٦٢

٢٦- نفسه ص ٤٢٣

٢٧- نفسه ص ٤٢٣-٤٣٢

٢٨- الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هــــ) : الإيضــاح في علوم البلاغة.القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٤ م ط ٢ ج ٦ ص ٤ .

٢٩- نفسه الجزء السادس

٣٠-على أبو زيـد :البـديعيـات في الأدب العربي .بيروت عـالم الكتـب ١٩٨٣م ط١ص٤٦

٣١- انظر :

البلاغة تطور وتاريخ ص٣٦٠

علم البديع ص٤٦

البديعيات ص٧١-٧٢

٣٢-البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٦٠

٣٣-انظر :

البلاغة تطور وتاريخ ص٣٦١

البديعيات ص٧٥-٧٦

٣٤-انظر :

البلاغة تطور وتاريخ ص٣٦١

البديعيات ٢٦٤-٢٦٧

٣٥- انظر:

البلاغة تطور وتاريخ ص٣٦١-٣٦٢

البديعيات ص ٧٧-٧٩

٣٦- انظر :

البلاغة تطور وتاريخ ص٣٦٣-٣٦٤

البديعيات ص١٧١-١٧٨

٣٧- عبد الواحد علام : البديع المصطلح والقيمة .القاهرة مكتبة الشباب ١٩٩٢م ص١٥٩

٣٨- مناهج تفسير ص ٢٥٢

٣٩- نفسه ص٢٠٠-٢٠١

٤٠- سعد مصلوح : مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، مقال ضمن كتاب : قراءة جديدة لتراثنا النقدي ، أبحاث ومناقشات الندوة التي أقيمت في نادي جدة الأدبي في الفترة من ١٩-٢٤/١١/١٩٨٨ ،المملكة العربية السعودية ،جدة النادي الأدبي بجدة ١٩٨٨م ج ٢ ص ٨٦٥

٤١-عدنان بن ذريل : اللغة والبلاغة . دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٨٣ م ص ٢٠٥ .

٤٢- انظر في ذلك : حفني شرف : الصور البديعية بين النظرية والتطبيق. القاهر مكتبة الشباب ١٩٦٦ ط أولي .

الفصل الثاني
المحسنات المعنوية

إن من يتأمل المحسنات البديعية المعنوية يجد أنها علاقة بين معنيي كلمتين أو معنيي تركيبين ، وتتنوع هذه العلاقة بين الآتي :

أولا: التضاد : في الإفراد : في المطابقة (التضاد/الطباق) والتدبيج وإيهام التضاد ، وفي التركيب : في المقابلة والرجوع والعكس.

ثانيا:الترادف : في الإفراد : في مراعاة النظير(التناسب) وتشابه الأطراف وإيهام التناسب والتورية والاستخدام .وفي التركيب: في الإرصاد والمشاكلة والاستطراد والمزاوجة .

ثالثا : الجمع بين المعاني وتقسيمها : في التراكيب الآتية : اللف والنشر/ والجمع /والتفريق /والتقسيم /والجمع مع التفريق /والجمع مع التقسيم/ والجمع مع التفريق والتقسيم /.

رابعا : تعليل المعاني : في التراكيب الآتية : التجريد والمبالغة والمذهب الكلامي وحسن التعليل والتفريع وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح والإدماج .

خامسا : احتمالات المعاني : في التراكيب الآتية : الاستتباع والتوجيه والهزل يراد به الجد وتجاهل العارف والقول بالموجب.

أولا: التضاد :

في الإفراد : في المطابقة (التضـاد/الطباق) والتدبيج وإيهام التضـاد ، وفي التركيب : في المقابلة والرجوع والعكس٠

في الإفراد : في المطابقة (التضاد/الطباق) والتدبيج وإيهام التضاد ٠

١–المطابقة (التضاد أو الطباق) : –

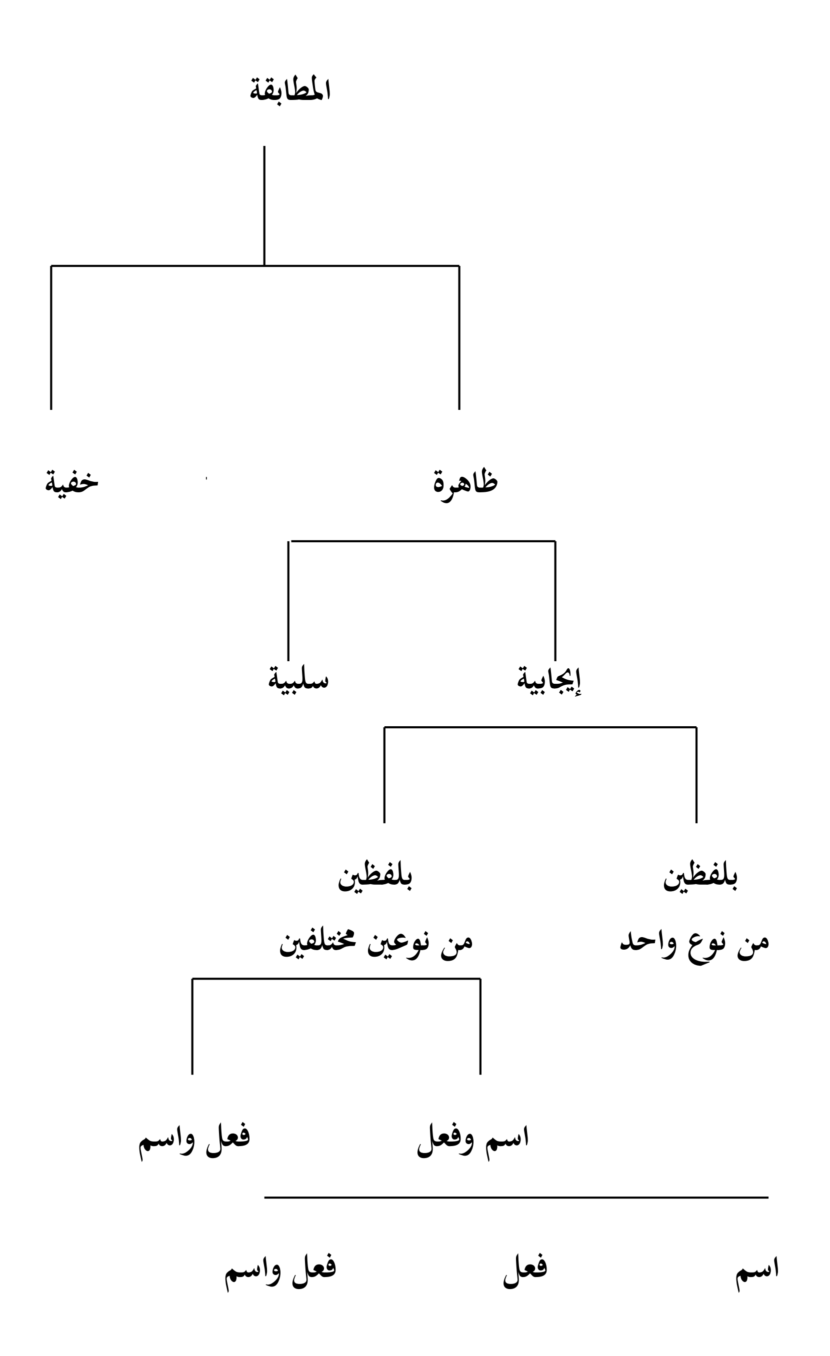
عرفها الخطيب بقوله: " هي الجمع بين المتضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة " (١)

، أي الجمع بين معنيين متضادين

يضـــاد أحدهما الآخر ، " وهي لغة الموافقة يقال طابقت بين الشـــيئين جعلت أحدهما حذو الآخر ، ويســمي المعني الذي ذكره مطابقة لأن المتكلم وفق بين المعنيين المتقابلين أو لموفقة الضـدين في الوقوع في جملة واحدة واستوائهما في ذلك مع بعد الموافقة بينهما ، وكون الموافقة من وجوه التحسين يعرف بالذوق " (٢) ٠

فالمطابقة موازاة عكســية بين اثنين على التضــاد طريقها التذوق ويمكن تقســيم المطابقة وتفريعها عند البلاغيين المتأخرين كما في التمثيل

كالآتي :


المطابقة
خفية
ظاهرة
سلبية
إيجابية
بلفظين
من نوعين مختلفين
بلفظين
من نوع واحد
فعل واسم
اسم وفعل
فعل واسم
فعل
اسم

المطابقة الظاهرة : –

هي المطابقة الحقيقة بين لفظين يفيدان ظاهريا المطابقة الحقيقية كالتقابل بين " الحركة والســـكون على الجرم الموجود بناء على أنهما وجوديان " (٣) ، وكالتقابل بين القوة والضعف والكبر والصغر ، والطول والقصر ، والذكر الأنثى ، والسماء والأرض وغيرها ٠٠٠ومنها قوله تعالى : " وتحســـبهم أيقاظا وهم رقود " (آل عمران ٢٦) في المقابلة بين أيقاظ ورقود ٠

ومنها قول أبي صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي   أمات وأحيا والذي أمره الأمر

في المقابلة بين أبكى وأضحك وبين أمات وأحيا ٠

المطابقة الخفية : –

هي مطابقة خفية غير ظاهرة تشـــبه شـــيئا من المطابقة الظاهرة كما في قوله تعالي " مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا " (نوح ٢٥) حيث جمع بين الإغراق والإدخال في النار ، فالإغراق في الماء يشتمل علي البرودة ، والإدخال في النار يشتمل علي الحرارة من النار ، وقول أبي تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس   قنا الخط إلا تلك ذوابل

حيث قابل بين " هاتا " وهي اسم إشارة للقريب و " تلك "وهي اسم إشارة للبعيد ٠

المطابقة الإيجابية : –

هي المطابقة بين لفظين ظاهرين معناهما موجب من مثل التضـــاد بين الحركة والســـكون والعدم الحركة والملك والفقر والقوة والضـــعف والقوة والعجز وغيرها ٠٠ كما مر في المطابقة الظاهرة ٠٠ وأقسامها بين لفظين من نوع واحد أو بين لفظين من نوعين مختلفين كما سيأتي .

المطابقة السلبية : –

وقد عرفها القزويني بقوله : " هي الجمع بين فعلي مصـــدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهي " (٤) ٠

أي الجمع بين فعلين أحدهما مثبت والآخر منفي وهو تقابل في الإيجاب والســـلب في مدلولي الفعل مثل قوله تعالي :

" ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا " (الروم ٧) ٠ في التضـــاد بين الفعلين لا يعلمون ، ويعلمون ٠ وفي قوله تعالي : " فلا تخشـــووا الناس واخشون " (المائدة ٢٤) بين النهي والأمر ، وفي قول الشاعر :

ونـنكر إن شئنا علي الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

والتضاد بين الفعلين ننكر ولا ينكرون .

وفي قول الشاعر :

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا

والتقابل بين الفعلين (خلقوا وما خلقوا) والفعلين (ورزقوا وما رزقوا) .

المطابقة الإيجابية بين لفظين من نوع واحد :

هي مطابق بين لفظين ظاهرين موجبين من اســـم أو فعل أو حرف ، أي بين اسمين أو فعلين أو حرفين .

فمن المطابقة بين اسمين قوله تعالي : (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) (الكهف ١٨) بين لفظي أيقاظ ورقود .

ومن المطابقة بين فعلين في قوله تعالي : (تؤتي الملك من تشــاء وتنزع الملك ممن تشــاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء) (آل عمران ٢٦) بين الأفعال تؤتي وتنزع وبين تعز وتذل . وفي قول النبي صــلي الله عليه وســلم للأنصــار (إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع) بين تكثرون وتقلون ، وفي قول بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

والتضاد بين الفعلين أيقظتك ونم .

والمطابقة بين حرفين في قوله تعالي : (لها ما كســـبت وعليها ما اكتســـبت) (البقرة ٢٨٦) بين حرفي لها وعليها .

وفي قول الشاعر :

علي أنني راض بأن أحمل الهوي وأخلص منه لا علي ولا ليا

والتضاد بين عليّ وليّا

المطابقة الإيجابية بين لفظين من نوعين مختلفين : –

أ– بين اسم وفعل : –

في قوله تعالي : (أومن كان ميتا فأحييناه) (الأنعام ١٢٢) ، أي من كان ضـــالا كالميت ، فهديناه مثل أحييناه ، والمقابلة بين الاسم ميتا والفعل أحييناه .

ب– بين فعل واسم : –

في قول الطفيل :

بساهم الوجه لم تقطع أباجله يصان وهو ليوم الروع مبذول

الأباجل : عروق البعير والفرس ٠ والمعنى : هناك بعير أو فرس متغير الوجه من كثرة العمل والسرعة ، ولم تقطع عروقه فهو مجهز ليوم الحرب والحاجة ، والتضاد بين الفعل " يصان " والاسم مبذول .

٢– التدبيج :

نوع من المطابقة ذكره القزويني بقوله : " بأن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان ، بقصد الكناية أو التورية " (٥) ٠

وقد يجوز أن يذكر في معني من المدح أو الهجاء أو الرثاء ألوانا لقصد الكناية أو التورية (٦) وقد راى البعض أن ذكر الألوان علي حقيقتها لا يمنع التدبيج أيضا(٦) ٠

ومن شروط التدبيج :

١–تدل هذه الألفاظ ظاهريا على الألوان٠

٢–ترد في إطار المدح أو الهجاء أو الرثاء على غير ظاهرها ٠

٣–يقصد منها في كثير من الأحيان الكناية أو التورية ٠

فمن التدبيج المقصود به الكناية قول أبي تمام :

تردي ثياب الموت حمرا فما أتي　　　بها الليل إلا وهي سندس خضر

والبيت نصـــفان الأول يتناول اســـتشـــهاد المرثي وارتداءه لثيابه وقد غطتها الدماء فأصـبحت حمراء قانية ، وهذا كناية عن اسـتشـهاده ، والنصـف الثاني يتناول يتناول دخوله الجنان وارتدائه ملابس سندسية خضراء وهذا كناية عن دخوله الجنة ، والطباق بين حمرا وخضر، وقد أتيا في إطار المدح على غير الظاهر بقد الكناية ٠

ومن أمثلة ذلك أيضا ابن حيوس :

طالما قلت للمسائل عنكم　　واعتمادي هداية الضلال

إن ترد علم ما لهم عن يقين　　فالقهم يوم نائل أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقـع خضر الأكناف　　حمر النصال

والتقابل هنا يين بيض وهو كناية عن الجود والكرم وسـود وخضـر وحمر وهي كنايات عن الشهامة والشجاعة ٠

ومن تدبيج التورية قول الحريري :

(فمذ أزور المحبوب الأصـفر ، وأغبر العيش الأخضـر ، أسـود يومي الأبيض وأبيض فودي الأســود ، حتى رثي لي العدو الأزرق ، فيا حبذا الموت الأحمر) فالمطابقة بين الألوان الأصفر والأخضر والأسود والأبيض ، والمعني القريب للمحبوب الأصفر إنسان له صـفرة والبعيد الذهب وهو المراد هنا فيكون تورية والباقي كناية فالأخضـر والأسـود والأبيض والأحمر كنايات ومعني ذلك أنه قد تجتمع الكنايات والتورية في التدبيج (٧) ٠

٣- إيهام التضاد : -

وقد عرفه ابن يعقوب المغربي بقوله : " أن يجمع بين معنيين غير متقابلين ولا يستلزم ما أريد بإحداهما ما يقابل الأخر ولكن عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان " (٨) ، فاللفظان متضادن في الظاهر أي في معناهما الحقيقيان الظاهران ، بينما القصد منهما غير التضاد ٠

من مثل ذلك قول دعبل :

لا تعجبني ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فتبكي

فهناك طباق بين " ضحك المشيب " و " بكي " والمراد بالضحك لا يضاد البكاء في البيت لأن المراد بضحك المشيب أي الشيب في الرأس وإنما التضاد بين المعنيين الحقيقيين للضحك والبكاء القاموسيين .

وفي قول أبي تمام :

ما إن تري الأحساب بيضا وضحا إلا بحيث تري المنايا سودا

والشاهد : في لفظ " بيض " و(وضح) استعارتان لنقاء الأحساب من الدنس ولفظ المنايا السود كناية عن الموت وليس بين البيض والسود في البيت تضاد لأن لهما معاني مجازية بعيدة عن التضاد ، ولكن التضاد بين المعنيين القاموسيين للبياض والسواد .

ويمكن القول إن: هنا معنيين:

الأول : هو المعني الحقيقي الظاهر والقاموسي والغير مرتبط بالسياق ، وهو يوحي بالتضاد ٠

الثاني :هو المعنى المراد المقصود وهو التصوير بالاستعارة النقاء الأحساب أو الكناية

وفي التركيب : في المقابلة والرجوع والعكس٠

٣ – المقابلة : –

وهي كما عرفها القزويني : " أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها علي الترتيب " (٩) ٠

أي يأتي الشاعر أو الكاتب بمعنيين متوافقين غير متناقضين ثم يأتي بمعنيين متوافقين في جملة أخري لكن الأولين يطابقان الأخيرين ٠

*فمن أمثلة المقابلة بين معنيين ومعنيين آخرين قوله تعالي : –

(فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) (التوبة ٨٢) ، فالضحك القليل يطابق البكاء الكثير ، فالكلمة الأولي "يضحكوا" تطابق "ليبكوا" الثالث ، والثانية "قليلا" تطابق الرابعة "كثير" ، وهناك توافق بين "ليضحكوا" و"قليلا " ، وكذلك بين "ليبكوا" و" كثيرا".

وفي مثل قول الشاعر : –

فواعجبا كيف اتفقنا فناصح وفي ومطوي علي الغل غادر

فالتقابل بين (ناصح وفي) وبين (مطوي على الغل غادر) ، حيث هناك اتفاق بين النصح والوفاء ، فالصديق الناصح وفي ، واتفاق بين الطوي على الغل والغدر لأن الحاقد الطاوي على الغل غدار ، وهناك تطابق بين (ناصح) و(مطوي علي الغل)، وكذلك بين (وفي) وبين (غادر) .

*ومن أمثلة المقابلة بين ثلاثة بثلاثة قول أبي الطيب : –

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وهنا وافق الشاعر بين الجود وفناء المال وإقبال الجد وكذلك بين البخل وإبقاء المال وإدبار الجد لكنه طابق بين كل من الجود والبخل وفناء المال وإبقائه والجد مقبل والجد مدبر .

*ومن أمثلة المقابلة بين أربعة بأربعة قوله تعالي :
(فأما من أعطي واتقي وصدق بالحسني فسنيسره لليسري وأما من بخل واستغني وكذب بالحسني فسنيسره للعسري) (الليل ٨) فهنا توافق بين العطاء والتقوي والصدق والتيسير لليسري والتوفيق بين البخل والاستغناء والكذب والتيسير للنار ، ووقعت المطابقة بين (أعطى وبخل) وبين (واتقى واستغنى) وبين (صدق وكذب) وبين (سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى) .

٤–العكس : (التبديل)

عرفه القزويني ب" أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر" (١٠) ، أي يقدم في الكلام جزءا ثم يعكس فيقدم ما أخر من هذا الجزء ، وهو يقع في الجمل والتراكيب ، ومن هنا فهو وجه من وجوه التضاد في المعني بنفس مقاييس القدماء ، وقد قسموه على وجوه عدة هي :
الأول: أن يقع العكس بين أحد طرفي جملة ، وما أضيف إليه مثل :
(عادات السادات سادات العادات) ، فالعادات أحد طرفي الكلام والسادات مضاف إليه ، وقد وقع العكس بينهما بأن قدم أولا العادات علي السادات ثم السادات علي العادات ، وفي ذلك نوع من التضاد في التركيب.
الثاني : أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كما في مثل قوله تعالي : (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) (الأنعام ٩٥) ، فلفظ الحي ولفظ الميت متعلقان بالفعل يخرج وقد قدم الاثنان علي بعضهما ، فقدم الحي على الميت في الجملة الأولى ،وقدم الميت على الحي في الجملة الثانية ، ويلاحظ أن هناك علاقة تضاد بين الجملتين مما جعلني أضمها للتضاد ٠

ومثل قول الحماسي : –

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

فالتعبيران (شعورهن السود بيضا) و(وجوههن البيض سودا) متعلقان بالفعل رد ؛ غير أن هناك تقديم سود في الأولى بين سود وبيض ، وتأخير سود في الثانية بين بيض سود ، وهنا تضاد في التركيب بين الجملتين .

الثالث : أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين كما في قوله تعالى : (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) (الممتحنة ١٠) ، حيث العكس بين هن وهم في طرفي الجملة ، مع أن العلاقة بين الجملتين التضاد ٠

وفي قول أبي الطيب :

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

المجد والمال مترابطان عند الناس ، يقل المال فيقل المجد ، ويزيد المال فيكون المجد ، والشاعر يتناول هذه الحقيقة فيرى أن : من لا مجد له لا مال له ، ويعكس فيرى أن من لا مال له لا مجد له ، ويرتكز العكس على العكس بين لفظين في طرفي الجملة وهما :(لا مج٠ قل ماله) ، (لا مال ٠٠قل مجده) ، مع قيام الجملتين على التضاد ٠

٥– الرجوع :

عرفه القزويني بأنه :" العود علي الكلام السابق بالنقض لنكتة " (١١) ، أي نقض الكلام السابق لغرض من الأغراض كإظهار التحسر والحزن والألم ، وقد بين شراح التلخيص أن مجرد نقض الكلام السابق لا يجعل منه بديعا ، وإنما الغرض والنكتة هما السبب في كون الرجوع من البديع كما قال الدسوقي في حاشيته على شرح السعد : " ..ويشترط في كون الرجوع إلى نقض الكلام من البديع أن يكون ذلك النقض (لنكتة) كأن يفهم من السياق أن المتكلم لم يعد لإبطال الكلام الأول لمجرد غلطا وإنما ذلك للتحسر والتحزن وكون العود دال على التحسر والتحزن حتى يجعل لإفادته وتكون تلك اللإفادة هي النكتة " (١٢)

ومن ذلك قول زهير :

قف بالديار التي لم يعفها القدم   بل وغيرها الأرواح والديم

والمعني أن الشاعر لما وقف علي الديار أذهله منظرها ، وتسلطت عليه الكآبة والحزن ؛ فأخبر بأنها لم تتأثر بالقدم والزمن ، لكنه ثاب إلي عقله فتدارك كلامه ورجع عنه ونقضه ، وقال بلي غيرها الأرواح والديم وهي السحابة الممطرة ، وذلك بغرض التحسر .

والشاهد في البيت : الرجوع وهو العود إلي الكلام السابق بالنقض والابطال لنكتة : فهنا دل صدر البيت علي أن تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ، ثم عاد إليه ونقضه في عجز البيت بأنه قد غيرتها الرياح والأمطار لنكتة وهي هنا لإظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهشة كأنه أخبر بما لم يتحقق ثم رجع إليه عقله وأفاق بعض الأفاقة فنقض كلامه السابق .

ويلاحظ أن العلاقة بين الجملتين هي التضاد ؛ مما يبين أننا أمام مقابلة بين تراكيب ..مما يدخل الرجوع ضمن مجموعة التضاد .

وقول ابن الطثرية :

أليس قليلا نظرة إن نظرتها   إليك ؟ وكلا ليس منك قليل

الشاعريمني نفسه أن يحظي من محبوبته بنظرة ، إلا أن عقله يعود إليه ، فينكر أن يكتفي ذلك لنكتة وهي إظهار شوقه وهيامه إلى حبيبته ، والعلاقة بين الجملتين بين الكلام الأول المرجوع عنه والثاني المرجوع هي علاقة تضاد في التركيب أي مقابلة ، مما يرجحه أن يضاف إلى التضاد .

****

ثانيا : الترادف :

أقصد بهذه المجموعة مجموعة المحسنات المعنوية التي تقوم على وجود لفظين أو تركيبين بين معنييهما ترادف أو توافق في الدلالة ، وقد توزعت هذه المجوعة على النحو التالي :

في الإفراد : في مراعاة النظير(التناسب) وتشابه الأطراف وإيهام التناسب والأرصاد والتورية والاستخدام .

وفي التركيب: في المشاكلة والاستطراد والمزاوجة .

في الإفراد : في مراعاة النظير(التناسب) وتشابه الأطراف وإيهام التناسب والتورية والاستخدام .

١- مراعاة النظير :

وتسمي أيضا التناسب والتوافق والائتلاف والتلفيق ، وهي في تعريف القزويني : " أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد " (١٣) ، ويعني ذلك الجمع بين الأمور والأشياء المتناسبة والغير متضادة ، وهو ما يخرج هذا المحسن من أنواع المطابقة ويجعلها ضمن المحسنات القائمة على الترادف .

كما يعنى التناسب بين الألفاظ توافقها دلاليا لأنها تنتمي إلى حقل دلالي واحد مثلا ، فهناك حقل دلالي واحد يجمع الألفاظ الدالة على الألوان ، وحقل دلالي للألفاظ الدالة على الزهور ، وآخر للألفاظ الدالة على النبات ..وغيرها ، وهناك نظرية كاملة تعالج الحقل الدلالي هي نظرية الحقول الدلالية ، وتقوم على " أساس تنظيم الكلمات في مجالات أو حقول دلالية تجمع بينها ، فهناك مثلا مجالات تتصل بالأشياء المادية كالألوان والزهور والنباتات والمساكن . وهناك مجالات أخرى تعبر عن جوانب غير مادية مثل الحب والفن والدين وغيرها " (١٤)

وذلك مثل قوله تعالي : (الشـــمس والقمر بحســبان) (الرحمن ٥) ، فقد جمع بين الشمس والقمر وهما علمان لجرمين سماويين متناسبين من حيث تقارنهما في الخيال ؛ لأن كل منهما جســـم نوراني سماوي وفيهما راعي الجمع بين الشـــيء ونظيره الذي يشـــبهه ويناسبه ، أي جمع بين لفظين من حقل دلالي واحد هو حقل الموجود الغير حي الطبيعي الجغرافي العلوي الجوي (١٥) .

وذلك أيضا مثل قول أسيد بن عنقاء الفزاري : –

كأن الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعري وفي وجهه القمر

ففيه ناسب بين الثريا والشعري والبدر ، وهي تنتمي لحقل دلالي هو حقل الموجود الغير حي الطبيعي الجغرافي العلوي الجوي وناســـب بين (الجبين والخدين والوجه) وهو حقل الموجود الحي الحيوان الخاص بالمرأة بأجزاء البدن ٠

وقول البحتري في صفة الإبل الأنضاء أي الهزيلة :

كالقسي المعطفات بل الأسـ هم مبرية بل الأوتـار

ومعني البيت أنه يصف إبلا أنحلها السري بحيث صارت من الهزال كالقسي بل السهام بل الأوتار وفي البيت ناسب بين القسي والأسهم والأوتار والمناسبة هنا معنوية لا لفظية ، وهو جمع بين ألفاظ من مجال دلالي خاص بألفاظ الأسلحة .

ومنه قول ابن خفاجة يصف فرسا : –

وأشقر تضرم منه الوغي بشعلة من شعل الباس
من جلنـار ناضر خده وأذنـه من ورق الآس
تطلع للغرة في وجـهه حبابة تضحك في الكاس

فالمناســبة هنا بين الجلنار وورق الآس والنضــارة ، وهي ألفاظ من حقل دلالي هو حقل النبات (١٦) .

٢- تشابه الأطراف : -

عرفه القزويني بأنه : " وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعني " (١٧) ، أي يكون ما ختم به الكلام كالعلة لما بديء به أو العكس أو كالدليل عليه ونحو ذلك ؛ وإنما كان تشابه الأطراف نوعا خاصا من مراعاة النظير لأنها الجمع بين متناسبين مطلقا سواء كان أحدهما في الختم والآخر في الابتداء كما في تشابه الأطراف أو كانا معا في الابتداء (١٨) . ويعني ذلك قيام هذا النوع على الترادف بين الطرفين .

وفي ذلك مثل قوله تعالي :

(لا تدركه الأبصـار وهو يدرك الأبصـار وهو اللطيف الخبير) (الأنعام ١٠٣) ، فإن اللطيف والخبير تناسبان ما بدأت به الآية (تدرك الأبصار) ؛ فإن اللطف يناسب مالا يدرك بالبصر والخبرة من الخبير تناسب من يدرك شيئا ؛ فإن من يدرك شيئا يكون خبيرا به ...فالأطراف اللطيف والخبير تشـابهت مع البدايات .. وقامت على الترادف ٠وفي ذلك أيضا قوله تعالي :

(له ملك السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد) (الحج ٦٤) ، فالأطراف الغني الحميد تناسـب وتشـابه البداية (له ما في السـموات وما في الأرض) وذلك لأن الغني الحميد هو ما ليس في حاجة بل هو الغني الحميد والمعنيان متشابهان ومترادفان .

٣- إيهام التناسب :

هو الجمع بين أمر وما يوهم مناسبه لا بالتضـاد ، أي الجمع بين ألفاظ تبدو في ظاهرها من حقل دلالي واحد ؛ ولكنها في حقيقة دلالتها لا تنتسـب إلى حقل دلالي واحد ٠ وذلك كما قوله تعالي : (والشمس والقمر بحسبان والنجم) (الرحمن)

فقد بدأ الآية بذكر الأجرام والنجوم وختم الآية بذكر كلمة النجم وهي ذات معنيين :

الأول : وهو الجرم السماوي وهو غير مقصود هنا لغويا.

والثاني : وهو النبات الذي ينجم من الأرض أي يظهر ولا ساق له كالبقول والشجر الذي لا ساق له .
وهو المقصود وقد أوهم الثاني معني الأول وأوهم أيضا بالتناسب بين الشمس والقمر والنجم بمعني الجرم بمعني الكوكب . وهذا إيهام التناسب أو إيهام الترادف .

٤- الأرصاد : - (التسهيم)

وقد عرفها القزويني : " وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة (في النثر) أو البيت (في الشعر) ما يدل علي العجز إذا عرف الروي " (١٩) . أي وجود كلمة قبل عجز(مؤخرة) فقرة النثر ، وقبل روي البيت الشعري تدل على العجز أو الروي ومادته اللغوية . ويفسر البلاغيون سبب التسمية " ووجه تسمية ما يدل على العجز إرصادا أن الإرصاد في اللغة نصب الرقيب في الطريق ليدل عليه أو على ما يأتي منه وما يدل على العجز نصب ليدل على صفته وختمه ، وأما وجه تسميته تسهيما فلان ما جعل قبل العجز ليدل عليه مزيد في البيت أو في الفقرة ليزينه بدلالته على المقصود من عجزه ، فصار بمنزلة الخطوط في الثوب المزيدة فيه لتزيينه أو لأن ما قبل العجز مع العجز كأنهما خطان مستويان في البيت أو الفقرة " (٢٠) ٠
وذلك مثل قوله تعالي : (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) العنكبوت ٤٠ ، فكلمة (يظلمهم) إرصاد لأنه يدل علي أن مادة العجز من مادة الظلم وهي كلمة يظلمون فهي من مادة واحدة هي الظلم ٠
وفي قول عمرو بن معد يكرب :

إذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه إلي ما تستطيع

وذلك (تستطع) في الشطر الأول إرصاد للأخيرة (تستطيع) ، وهما من نفس مادة واحدة ، وهذا التسهيم ترادف وتكرار للدلالة

وكذلك في قول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

٥- التورية : (الإيهام) :

وتعني لغويا الستر ، ويعرفها القزويني بقوله " هي أن يطلق له معنيان : قريب وبعيد ويراد البعيد منهما " (٢١) .

، أي يوجد معنيان للكلمة الواحدة أحدهما قريب إلى ذهن القارئ أو السامع ، والآخر بعيد عن ذهن القارئ والسامع ؛ مع أنهما معنيان من معاني الكلمة المعجمية.

فعلى سبيل المثال لو نظرت إلى أي مادة معجمية لوجدت أن كل كلمة منها لها معان متعددة حسب السياقات التي أتت بها مثل كلمة (الربض) حيث معانيها كما يذكر القاموس المحيط : " محركة الأمعاء أو ما في البطن سوى القلب وسور المدينة ومأوى الغنم وحبل الرحل أو ما يلي الأرض منه لا ما فوق الرحل وقوتك الذي يكفيك من اللبن .." (٢٢) ٠وهذا يعني أن التورية نتاج لتعدد المعنى المعجمي المكون من ثلاثة عناصر أساسية هي :

ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي ٠

ما تتضمنه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معان ٠

درجة التطابق بين العنصرين الأول والثاني (٢٣) ٠

وهي نوعان :

مجردة ومرشحة

فالمجردة : "هي التي لا تجامع شيئا مما يلائم الموري به أعني المعني القريب " (٢١) مثل قوله تعالي :

(الرحمن علي العرش استوي) (طه ٥)

فلفظ استوي له معنيان :

الأول : قريب بمعني الاستقرار

الثاني : بعيد بمعني الاستيلاء وهو المراد ٠

ولم يقرن بالآية شــيء يلائم المعني القريب ، والقرينة خفية وهي اســتحالة الاســتقرار ، وهي المناســـبة للمعني البعيد الذي في جناب الحق تعالى ، بينما لا يجوز المعنى القريب علي الحق تعالي .وكل من الاستقرار والاستعلاء من معاني استوى المعجمية ٠

أما المرشـــحة : فهي التي قرن بها ما يلائم الموري به قبلها أو بعدها فمن أمثلة القرينة السابقة قوله تعالي :

(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسوعون) (الذاريات ٤٧)

فالمعني القريب للفظ الأيدي هنا اليد المحسوسـة الجارحة ولائم بينها وبين قرينتها بنيناها ، والمعني البعيد القدرة وهي القوة لكن المعني البعيد هو المقصــود .وتأويل اليد بالنعمة من المجاز المرسل الجائز في حق الكلمة ٠

وقول الحماسى :

فلما نأت عنا العشيـرة كلها   أنخنا فحالفنا السيوف علي الدهر

فلما أسلمتنا عند يوم كريهة   ولا نحن أغضينا الجفون علي وتر

والمعني : –

عندما أبعدتنا العشيرة أقمنا بدارنا واكتفينا بأنفسنا واعتمدنا علي أنفسنا ؛ فلما تعرضنا للحرب ، وأصـــبح علينا أن نثأر لأنفســـنا أعددنا أنفســـنا ، ولم نركن للنون والراحة

والشاهد أن كلمة أغضينا تعني معنيين :

الأول : إغماض جفن العين وهذا معني قريب ويلائم الجفون وهو غير مقصود

الثاني : إغماد السيف لأن السيف إذا غمد انطبق الجفن عليه .

ومن أمثلة القرينة التي تأتي بعد التورية قول الفضيل بن عياض في صيفي باردة :

كأن كانون أهدي ملابسه لشهر تموز أنواعا من الحلل

أو الغزالة من طول المدي حزفت فما تفرق بين الجدي والحمل

وكانون : من أشهر السنة الشمسية يقع فيه زمن البرد وتموز : شهر يقع في زمن الدفء والغزالة : الشمس معطوف علي كانون والجدي والحمل : من البروج والأول برج البرد والثاني برج الدفء . والمعني في ليلة من ليالي الصيف اقترن فيها الدفء بالبرد ، وتجمع فيها الجدي والحمل .

والشاهد : في قوله " الغزالة " فإن معناها القريب هو " الظبية " المقرون بما يلائمه وهو لفظ " خرفت " وهو غير مقصود والمعني البعيد هو " الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها أو عين الشمس " (٢٤) ، وهو المقصود ، والمعنيان معجميان .

وتنقسم التورية إلي نوعين آخرين :

الأول : مستحكم يصل إلي درجة الاعتقاد بحيث لا يفهم المعني المقصود إلا بالتأمل والتدقيق كما في قول الشاعر:

حملناهم طرا علي الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فكلمة الدهم : جمع أدهم ولها معنيان قريب ، وهو الفرس الأسود وهو غير مقصود ، والبعيد هو القيد من الحديد وما حمل علي التأمل لفظ (حملناهم) الذي يزيد من احتمال المعني القريب ويزيد من التوهم حتى لا يدرك المعني البعيد إلا بالتأمل . والثاني : ما يجري مجري الخاطر أي يسهل معرفة المعني المقصود كما في قول ابن الربيع :

لولا التطير بالخلاف وأنهم قالوا : مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبي في فنائك خدمة لأكون مندوبا يقضي مفروضا

والمعنى : لولا مخافتي من مخالفة تقاليد أهلي وعرفهم وعاداتهم ، وقالوا مريضا بالحب يزور مريضا ، أو لأفنيت نفسي في هواك وأكون ميتا مندوبا يقضي حقا مفروضا ٠

والشاهد في لفظ المندوب وله معنيان :

الأول : قريب وهو المسنون ، حيث لفظ المندوب يشير إلى دائرة ألفاظ : المندوب والسنة والجائز ، وهو غير المراد .

الثاني : بعيد وهو المرثي وهو المراد .

والتورية تقوم على الترادف .

٦- الاستخدام :

عرفه القزويني بأنه " أن يراد بلفظ له معنيان :

أحدهما : ثم بضميره معناه الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر الاخر " (٢٥) ، أي بلفظ له معنيان قريب وبعيد قد يقصد أحدهما ، وهناك ضمير عائد علي اللفظ قد يقصد به أحد المعنيين القريب أو البعيد ، وقد يكون المعنيان حقيقيان أو مجازيان أو مختلفان .وقد يكون هناك ضميران و يقصد بأحدهما معني من معنييه و بالضمير الآخر المعني الآخر .

ويعني ذلك أن الاستخدام تورية يزيد عليها عودة الضمائر على أحد المعنيين ، وكلا من الاثنين قائم على الترادف .

فمثال ما عاد فيه الضمير واحد على أحد المعنيين قول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم   رعيناه وإن كانوا غضابا

فلفظ السماء له معنيان :

الأول :السماء وما ينزل من السماء من ماء وهو المطر .

والثاني : ما ينبت من نبات نتاجا لماء المطر .

والضمير الهاء في لفظ رعيناه يقصد به النبات والزرع نتاج الماء ، فهنا لفظ السماء ذو معنيين قصد بالضمير المعني الثاني وهذا هو الاستخدام ذو الضمير الواحد والمعنيان مجازيان ، مما يعني أن الاستخدام توسيع للتورية وهو في مجموعة الترادف .

ومن أمثلة الاستخدام بضميرين قول البحتري :

فسقي الغضا والساكنيه وإن همو شبوه بين جوانح وضلوع

والمعنى : يدعو الشاعر بالسقيا ونزل المطر على شجر الغضا وهو من شجر الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمنا طويلا ، كما يدعو للأهله بالسقيا وهو أرض لبي كلاب وواد بنجد ، وإذا أحرقوه فقد أحرقوا مكان محبوبتي أي قلبي على جه الكناية .

وهناك ضميران الأول في (الساكنيه) والثاني في (شبوه) ، وكل منهما يعود على معنى من معاني الغضا : المكان أو النبات فالضمير الهاء في ساكنيه يعود على مكان الغضا وهو أرض بني كلاب ، والهاء في شبوه على النبات .

ومن بديع ذلك قول بن لؤلؤ الذهبي :

أحمامة الوادي بشرقي الغضا إن كنت مسعدة الكئيب فرجعي

ولقد تقاسمنا الغضا فغصونه في راحتيك وجمره في أضلعي

٧- المشاكلة : -

عرفها القزويني بقوله : " هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا " (٢٦) ، أي " أن يعدل عن اللفظ الدال علي المعني المراد إلي لفظ غيره من غير أن يكون هناك مجاورة بين مدلولي اللفظين وتقارن بينهما في الخيال فليس فيها إلا مجرد ذكر المصاحب بلفظ غير لاصطحابهما في الذكر . . " (٢٧) .

ويعني هذا استدعاء لفظ للفظ آخر ؛ لأنه وقع في مجاورته ومصاحبته . وقد لا يكون هو المقصود ، أو هو تكرار غير مقصود للفظ ، وجاء الثاني مشاكلا للأول حقيقا أو بالتلأويل . ومعني ذلك أن المشاكلة ترادف أيضا .

والمشاكلة نوعان :

الأول : المشــاكلة التي وقعت تحقيقا وهو ذكر الشــيء بلفظ غيره لوقوعه في صــحبته وقوعا محققا كما في قوله تعالي :

(وتعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) المائدة ١١٦

هنا لفظ نفسي جاء في صحبته نفسك كالتكرار ؛ غير أنه هنا أطلق النفس علي ذات الله تعالي لوقوعه في صحبة كلمة نفس الأولى ، وهي لا تجوز في المولى سبحانه وتعالى ، حيث الأفضل أن يقول ذاتك ٠

وكذلك في قوله تعالي :

(وجزاء سيئة سيئة مثلها) (الشوري ٤٠)

حيث أطلق كلمة سيئة الثانية مصاحبة للأولى ومعناها العقوبة لوقوعها في صحبة كلمة سيئة الأولي علي طريق الاستبدال .

الثاني : المشاكلة التي وقعت تقديرا أي تأويلا كما في قوله تعالي :(وقالوا كونوا هودا أو نصــارى تهتدوا قل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشــركين (١٣٥)قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسـباط وما أوتي موسـى وعيســى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مســلمون (١٣٦) فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شــقاق فســيكفيكهم الله وهو السـميع العليم (١٣٧) صـبغة الله ومن أحسـن من الله صـبغة ونحن له عابدون) (البقرة ١٣٥-١٣٨) ، فكلمة (صـبغة الله) مصـدر مؤكد متصـف اسـتصـحبت ما يشـاكلها وهي لفظة صـبغة الأخرى في الأية في قوله تعالي ، وتعني الأولى الإيمان وتعني الثانية ظهور الصبغ في الثوب أو ما يسمى بالغسل والتعميد عند النصارى ؛ فقد كانوا يغمسون أولادهم في ماء يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم ،

فأمر الله المسـلمين أن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصـبغنا الله بالإيمان صـبغة لا مثل صـبغتكم وطهرنا به لا مثل تطهيركم ، وجيء بلفظ الصبغة بدلا من الإيمان للمشـاكلة وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصـبغ لأن قرينة الحال التي هي سـبب النزول من غمس النصـاري أولادهم في الماء الأصـفر دلت علي ذلك كما تقول لمن يغرس الأشـجار " أغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصـنع المثل فعبر بلفظ الغرس للمشـاكلة بقرينة حال الكلام وإن لم يذكر في الكلام (٢٨) .

وفي التركيب: في المشاكلة والاستطراد والمزاوجة ٠

وهو في الجمل والتراكيب ، وليس في المفردات ٠

٨- الاستطراد :

عرفه القزويني بأنه " الانتقال من معني إلي معني آخر متصل به ، لم يقصد بذكر الأول التوسل إلي ذكر الثاني " (٢٩) ٠ والانتقال من معنى إلى آخر يكون في الجمل والتراكيب من مثل قول الحماسي : -

وإنا لقوم لا نري القتل سبة　　إذا ما رأته عامر وسلول

فقد انتقل الشـاعر من الحديث عن حب قومه للقتل وسـفك الدماء كنوع من التفاخر إلي كره غيرهم له من عامر وسـلول ، أي انتقل من الفخر إلي ذم غيره . وهو انتقال في الجمل والتراكيب

ومن مثل قول أبي إسحاق الصابى :

إن كنت خنتك في المودة ساعة فذممت سيف الدولة المحمودا

وزعمت أن له شريكا في العلي وجحدته في فضله التوحيدا

قسما لو أني حالف بغموسها لغريم دين ما أراد مزيدا

وهنا انتقل من الخيانة في المودة إلي الحديث ذمه عن سـيف الدولة وتوصـل بالأول إلي الثاني إلى مدحه .ويطلق البلاغيون على هذا النوع أيضا حسن الخلص .

٩- المزواجة :

عرفها القزويني بقوله : " هي أن يزواج بين معنيين في الشرط والجزاء " (٣٠) ، أي يزاوج بين معنيين أحدهما في الشـرط والآخر في الجواب ، ثم يرتب على كل منهما معنى مرتب على الآخر .

ومن أمثلة ذلك قول البحتري :

إذا ما نهي الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلي الواشي فلج بها الهجر

والجملة فيها معنيان رئيسيان في الشـرط وهو(نهي الناهي)، والجزاء ، وهو (الإصـاخة إلى الواشـي) ، ثم زاوج بين الشـرط بمعنى هو(لج بي الهوى) ، وزاوج بين الجواب بمعنى هو(لج بي الهجر) . والمعنى المزاوج واحد ، والمزاوجة هنا في الجملة والتركيب .

ومن الأمثلة قول البحتري أيضا :

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

فزاوح بين الاحتراب وفيضـان الدموع في الشـرط ، وزاوج بين بين تذكر القربى وفيضـان الدموع في الجزاء . والمعنى المزاوج واحد ، وهو إضافة تركيب ٠

****

ثالثا : الجمع بين المعاني وتقسيمها :

وهو موجود في التراكيب فقط ، وليس في المفردات ، وذلك في التراكيب الآتية : اللف والنشر/ والجمع /والتفريق /والتقسيم /والجمع مع التفريق /والجمع مع التقسيم/ والجمع مع التفريق والتقسيم /٠

١- اللف والشر : -

عرفه القزويني بنهما : " ذكر متعدد علي جهة التفصيل أو الإجمال ، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ، ثقة بأن السامع يرده إليه " (٣١) ٠ أي ذكر أمور متعددة بشكل مجمل أو مفصل ثم ذكر ما يخص كل أمر سابق دون تحديد ٠

وهو نوعان : -

الأول : أن يأتي النشر علي ترتيب اللف مثل قوله تعالي :

(ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) (القصص ٧٣)،

فقد ذكر علي سبيل اللف المتعدد الليل والنهار ، وجعل مناسبا له في ألفاظ : لتسكنوا فيه ، تبتغوا من فضله ، فالسكن يناسبه الليل ، والابتغاء من الفعل يناسبه عمل النهار وهو النشر ، فذكر الليل والنهار لف ، وذكر لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله نشر ، من غير تعيين أو تحديد .

ومن ذلك قول ابن حيوس :

فعل المدام ولونها ومذاقها   في مقلتيه ووجنتيه وريقه

فقد عدد الشاعر من آثار الخمر (وهي المدام عند الإنسان الشارب) على الشارب من حيث اللون والمذاق علي سبيل اللف ، ثم عاد وذكر ما يريد باللون وهو ما يظهر في مقلتي الشارب ، وكذلك في تورد واحمرار وجنيته ، وذكر ما يريد بالمذاق وهو ما يظهر من أثر في ريق الشارب .

وكذلك قول ابن الرومي :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم   في الحادثات إذا دجون نجوم

فيها معالم للهدي ومصابح   تجلو الدجى والأفريات رجوم

والثاني:أن يأتي علي غير ترتيب اللف كما في قوله تعالي :

(وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) (البقرة ١١١) ، فاللف في الضمير الواو في " وقالوا " والنشر في لفظي اليهود والنصارى وهو لم يذكر ترتيبا في اللف وذلك في ذكر الضمير وذلك ثقة في أن السامع يرد إلي كل فريق قوله .

والمعنى : قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا .

وكذلك قول ابن حيوس : –

كيف أسلو وأنت حقف وغصن   وغزال لحظا وقدا وردفا

فالشاعر يتحدث عن المحبوبة المشبهة بالغزال ومجتمع الرمل والغصن ، وذكر من صفات المحبوبة اللحظ والقد والردف لفا ، وذكر لكل صفة ملفوفة صفة منشورة هي الغزال والغصن والحقف وهو النقا أي المتراكم المجتمع من الرمل ؛ لكن الشاعر لم يرتب ما بين أجزاء اللف وأجزاء النشر .

٢– الجمع : –

عرفه القزويني بقوله : " هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد " (٣٢) .

وذلك مثل قوله تعالي :

(المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (الكهف ٤٦)

وقد جمعت الآية بين المال والبنون في حكم واحد وهو زينة الحياة الدنيا .

وكذلك قول أبي العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء أي مفسدة

وقد جمع الشاعر بين الشباب والفراغ والجدة ، وهي الفتوة والاستغناء الغنى في حكم واحد وهو المفسدة أي الداعية إلي الفساد .

وكذلك قول محمد بن وهيب :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها   شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

فقد جمع بين الشمس وأبي إسحاق والقمر في حكم واحد وهو الإشراق وتحقيق السعادة

وكذلك قول صفى الدين الحلي : –

أراؤه وعطاياه ونعمته   وعفوه رحم للناس كلهم

فقد جمع بين آراء الممدوح وعطاياه ونعمته في حكم واحد وهو سجية ضمن جميع سجاياه ٠

وقول ابن حجة :

آدابه وعطاياه ونعمته   سجية ضمن جمع فيه ملتئم

٣– التفريق : –

عرفه القزويني بقوله : " هو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره " (٣٣) ٠ أي إيقاع الافتراق بين أمرين مشتركين في نوع واحد مثل نوال الأمير ونوال الغمام ، فإن النوع الذي يجمعهما مطلق نوال ، وقد يقع ذلك في المدح أو في الغزل أو الرثاء أو الهجاء .

وذلك كما في قول رشيد الدين الوطواط :

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

والنوال : العطاء ، البدرة كيس به ألف دينار أو عشـرة آلاف درهم والعين يقصـد به المال .

والشاهد : التفريق بين عطاء الأمير ، وعطاء الغمام حيث يعطي الأمير كيس دنانير وبه ألف دينار ، بينما يعطي الغمام قطرة ماء فالأمير أكثر مبالغة في رأي الشـــاعر وذلك بغرض المدح .

ومن ذلك قول الوأواء الدمشقي :

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين
أنت إذا جدت ضاحك أبدا وهو إذا جاد دام ع العين

ومن ذلك أيضا قول بعضهم :

من قاس جدواك يوما بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك

٤- التقسيم : -

عرفه القزويني بأنه : " هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين " (٣٤) ، أي ذكر متعدد ملفوف ثم ذكر ما يخص كل متعدد منشور لكن على التعيين والتحديد ، فهو يفترق عن اللف والنشـر في قيد التعيين ؛ ففي اللف والنشـر لا يشـترط التعيين ؛ نظرا لثقة المستمع أما هنا فيشترط التعيين ،

ففي التقسيم إضافة وتعيين ومن المتكلم بخلاف اللف والنشر فإن المتكلم إنما يذكر ما لكل واحد من غير إضافة والذي يضيف ما لكل واحد إليه إنما هو السامع بذهنه وكذلك التعيين ولا إضافة فيه ولا تعيين من المتكلم " (٣٥) .

وذلك كما في قول أبي تمام :

فما هو إلا الوحي أو حد مرهف تميل ظباه أخدعي كل مائل

فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل

فقد ذكر الشاعر الإسلام المرتكز علي الوحي مشيرا إلي الإسلام بالضمير " هو " ، وذكر السيف : الحد المرهف وله ظبى أي له حد ، وعروق عنق الشاعر " أخدعيه " تميل معه ، وقد ذكر الشاعر متعددا وهو الإسلام والسيف أي جمع الشاعر في التقسيم بين وبين الإسلام والسيف ، ثم عين لكل واحد منكهما ما يخصه على سبيل التعيين في اعتبار الإسلام دواء العلم ورد الإعتداء وعين السيف دواء للغضب ودواء الجهل .

وكذلك في قول المتلمس :

ولا يقيم علي ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا علي الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد

فقد ذكر الشاعر أن هناك اثنين يصبران علي الضيم (الذل) وهما مذلولان دائما (أذلان) وهما عير الحي (الحمار) والوتد ثم عين لكل واحد ما يناسبه ، فعير الحي مربوط دائما ولا يبدي أي تمرد علي خسفه (نقصه) ، والوتد دائما ما يضربه صاحبه (يشج) بآلة حادة حتى يشد الخيمة ولا يبدي أي حراك ولا يرثي له أحد .

وكذلك قول الشاعر :

أديبان في بلخ لا يأكلان إذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد

ويعني هذا أن اللف والنشـر ،كذلك التقسـيم نوع واحد ، والأخير أعم والأول أخص ٠وكلاهما في التركيب والجمل ٠

٥- الجمع مع التفريق :

عرفه القزويني بقوله : " هو أن يدخل شـيئان في معني واحد ويفرق بين جهتي الإدخال " (٣٦) ٠

مثل قول رشيد الديني الوطواط :

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

فقد جمع بين الوجه والقلب في المشـابهة كالنار ، ثم عاد وفرق بين الاثنين وجعل المشـابهة بين الوجه والنار في الإنارة والمشـابهة بين القلب والنار في الحرارة ، ومن ذلك قوله تعالي :

(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصـرة) (الإسـراء ١٢) ٠

فقد جمعت الآية بين الليل والنهار في اعتبارهما دليلين للقدرة لكن فرقت الآية بينهما باعتبار الليل محوا وإظلاما النهار إضاءة ومن ذلك قول أحد الشعراء :

أري قمرين قد طلعا علي غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا صباغ الخد والحدق
فهذي الشمس في شفق وهذا البدر في غسق

٦- الجمع مع التقسيم : -

وقد عرفه القزويني بقوله : " هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسـيمه أو تقسـيمه ثم جمعه " (٣٧) ٠

فمثال الجمع ثم التقسيم قول أبي الطيب :

حتى أقام علي أرباض خرشنة

تشقي به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا

والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فالشاعر يتحدث عن سيف الدولة الحمداني في الضمير المستتر في " أقام " ، ويصفه بأنه عسكر في أرباض " ما حول " خرشنة (بلد رومانية تسمي أماضية) وأنه أشقي الروم بحربه ثم قسم شقاء الروم المجموع إلي أربعة تقسيمات هي السبي والقتل والنهب والحرق وخص الأول للنســـاء والثاني للأولاد والثالث لما جمع والرابع لما زرع فهنا جمع وقسم .

وقد يلجأ إلى التقسيم ثم الجمع ، ومن ذلك قول حسان :

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم

أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة

إن الخلائق من شرها البدع

فقد قسم في البيت الأول صفة الممدوحين إلي ضر الأعداء ونفع الأصدقاء وجمع صفة الممدوحين في البيت الثاني في لفظ " سجية تلك " .

ومن ذلك قول إبراهيم بن العباس الصولي :

لو أن ما أنتم فيه يدوم لكم ظننت ما أنا فيه دائما أبدا

لكن رأيت الليالي غير تاركة ما سر من حادث أو ساء مطردا

فقد سكنت إلي أني وأنكم سنستجد خلاف الحالتين أبدا

فقد جمع في قوله : " خلاف الحالتين " ، وقسم في " سكنت " وفي " إني وإنكم سنستجد " ٠

ومن ذلك قول ابن حجة :

جمع الأعادي بتقسيم يفرقه فالحي للأسر والأموات للضرم

٧- الجمع مع التفريق والتقسيم : -

وذلك في قوله تعالي

(يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد * فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد* وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) (هود ١٠٥ - ١٠٨) ، فالجمع في كلمة نفس والتفريق في سعيد وشقي والتقسيم في بقية الآية .

وكذلك في قول ابن شرف القيرواني :

لمختلفي الحاجات جمع ببابه فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغني وللمذنب العتبي وللخائف الأمن

فقد جمع طالبي الحاجات ببابه في لفظ جمع ببابه ثم فرق في قوله : هذا له فن وهذا له فن ، ثم قسم في قوله للخامل وللمعدم وللمذنب وللخائف ، ثم خص كل واحد بتعيين ؛ فخص للخامل العليا، وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الأمن ٠

وللتقسيم معنيان :

الأول : أن يذكر أحوال الشيء مضافا إلي كل حال ما يليق بها

كقول أبي الطيب :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثيرإذا شدوا قليل إذا غدوا

فقد ذكر أحوال الشيوخ ، وأضاف كل حال إلي ما يناسبها فأضاف الشدة عند لقاء العدو ، وأضاف السرعة عند الدعوة إلي لقاء الأعداء ، والإكثار عند الهجوم ، والقلة في العدد ٠

وهنا جمع في لفظ مشايخ ثم قسم مضيفا كل حال من أحوالهم إلى ما يناسبها ٠

ومن ذلك قوله أيضا :

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وقول الخالدي :

في وجهه كل ريحان تراح له
منا قلوب وأبصار وتهواه
النرجس الغض عيناه وطرته
بنفسج وجني الورد خداه

والثاني : استيفاء أقسام الشيء بالذكر ٠

مثل قوله تعالي :

(يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما) (الشوري ٥٠) ٠

فقد جمع الهبة في لفظ يهب ثم قسم واستوفى أقسام الهبة من الإناث والذكور .

وقول زهير :

واعلم علم اليوم والأمس قبله
لكنني عن علم ما في غد عمي

وقول طريح :

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علما

شرا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا

وقول نصيب :

فقال فريق القوم : لا وفريقهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري

رابعا : تعليل المعاني : في التراكيب الآتية :

وأقصد بتعليل المعاني : التجريد والمبالغة والمذهب الكلامي وحسن التعليل والتفريع وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح والإدماج ٠

٢٢- التجريد : -

عرفه القزويني بأنه : " أن ينتزع من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه " (٣٨) ٠

وهو سبعة أقسام (٣٩) :

أ- ما كان فيه " من " أداة التجريد ولا يقصد منه التشبيه ، كما في قولهم : " لي من فلان صديق حميم " فقد استخلص من فلان صديقا حميما .

ب- ما كان فيه باء التجريد داخله علي المنتزع منه وتفيد معني المصاحبة ، وهذا القسم يدل علي التشبيه نحو قولهم " لئن سألت فلانا لتسألن به البحر "

ج- ما كان فيه باء داخلة علي المنتزع وتفيد معني المصاحبة وهذا القسم لا يدل علي التشبيه مثل قول الشاعر :

وشوهاء تعدوا بي إلي صارخ الوغي

بمستسلم مثل الفنيق المرحل

رب فرس قبيح المنظر تعدو بي ومعي من نفسي لكمال استعدادها للحرب ، وأنا مستلئم أي لابس اللامة مثل الفحل المكرم ٠فالباء داخلة علي المنتزع (بي) ، وتفيد معني المصاحبة ٠

د–ما كان فيه بدخول " في " علي المنتزع منه ، وهذا القسم لا يقصد فيه تشبيه مثل قوله تعالي : (لهم فيها دار الخلد) (فصلت ٢٨) ، فقد انتزع من دار الخلد مثلها أي من جهنم .

هـ–ما كان فيه التجريد بدخول أو بحرف من حروف التجريد وهذا القسم لا يدل علي التشبيه مثل قول الحماسي :

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة تحوي الغنائم أو يموت كريم

فقد انتزع بأو ما بعدها وهو موت الكريم ٠

و– ما كان التجريد فيه بحرف " من " المقدرة في قوله تعالي :

(فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) (الرحمن ٣٧)

فالتقدير : كانت منه وردة كالدهان .

ي – ما كان التجريد فيه بطريق الكناية كقول أعشي قيس :

يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأسا بكف من بخلا

والشاهد في لفظ " لا يشرب كأسا بكف من بخلا " فهو كناية عن الشخص الكريم وقد انتزع الشخص الكريم من الممدوح .

٢٣– المبالغة : –

عرفه القزويني بأنه : " أن يدعي لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف ٠٠وتنحصر في التبليغ والإغراق والغلو " (٤٠) ٠

وتنقسم إلي ثلاث أنواع : –

الممكن في نفسه عقلا وعادة وهو التبليغ .

الممكن عقلا لا عادة هو الإغراق .

غير الممكن في نفسه لا عقلا ولا عادة وهو الغلو .
فمن أمثلة التبليغ قول امرئ القيس :

فعادي عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

فقد وصف الشاعر هذا الفرس بأن سرعته الشديدة أدركت الثور والبقرة الوحشيين ولم يتأثر أو يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة في قول أبي الطيب المتنبي :

وأصرع أي الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين أركب

وفي قول ابن المعتز في وصف البازي : (من الرجز)

إذا ما ركبنا قال ولدان بيتنا إلي أن يأتي الصيد نحطب
عدوا سكاكينهم من القرب

ومن أمثلة الغلو قول الشاعر :

ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

فقد ادعي الشاعر أنه يكرم جاره في فترة إقامته عنده وكذلك يستمر في إكرامه بعد أن يتركه والكرم الثاني ممتنع عقلا والأول جائز عادة وعقلا .
ومن أمثلة الغلو قول أبي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق

فإخافة أهل الشرك ممكنة عقلا لكن خوف النطق التي لم تخلق لا يمكن عقلا ولا عادة

٢٤- المذهب الكلامي : -

عرفه القزويني بقوله : " أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه علي طريق أهل الكلام " (٤١) ، ويعني ذلك أن تكون مقدمة الحجة مســتلزمة عقلا أو عادة هذه الحجة المطلوبة أي أن هذا قياسي كلامي .

مثال ذلك قوله تعالي :

(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (الأنبياء ٢٢) ، فالفساد ترتب علي كثرة الآلهة وهو مطلوب لها .

في قوله تعالي :

(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) (الروم ٢٧)

أي الإعادة أهون عليه من البدء والأهون من البدء أدخل في الإمكان من البدء وهو المطلوب وهو مستلزم عقلا وعادة من المقدمة .

ومن ذلك قول النابغة يعتذر إلي النعمان :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلعت عني خيانة   لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكني كنت امرءا لي جانب   من الأرض فيه مستزاد ومذهب
ملوك وأخوان إذا ما مدحتهم   أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم   فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

والشاهد فيه : هو إيراد حجة للمطلوب علي طريقة أهل الكلام وهو أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب فهو هنا يقول : لا تلمني ولا تعاتبني علي مدح آل جفنة وقد أحسنوا إلي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد أحسنت إليهم وكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنبا كذلك مدحي لمن أحسن إلي وهذه الحجة علي صورة التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياسا ، ويمكن رده إلي صورة قياس استثنائي بأن يقال : لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح أولئك القوم لك أيضا ذنبا ، لكن اللازم باطل فكذلك الملزوم ، وآل جفنة كانوا ملوك الشام كما أن آل النعمان كانوا ملوك الحيرة (٤٢) .

ومن المذهب الكلامي قول الفرزدق :

لكل امرئ نفسان نفس كريمة

وأخري يعاصيها الهوي فيطيعها

ونفسك مع نفسك تشفع للندي

وإذا قل من إحرارهن شفيعها

ومن ذلك قول ابن المعتز :

أسرفت في الكتمان وذاك مني دهاني

كتمت حبك حتى وكتمته كتماني

فلم يكن لي بد من ذكره بلساني

٢٥- حسن التعليل : -

عرفه القزويني بأنه : " أن يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي " (٤٣) ٠أي أن يثبت لوصف علة مناسبة بنظر أو بملاحظة دقيقة ٠

وهو أربعة أنواع :

الأول : حسن التعليل في الوصف الثابت الذي لا تظهر له في العادة علة غير المذكورة مثل قول أبي الطيب :

لم تحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصبيها الرحضاء

والمعني : لم تشابه (تحك) عطاءك لنا " نائلك " السحابة ولكن أهبت بالسحاب فنزل ماؤه (صبيها) كعرق الحمي .

والشـاهد : حسـن التعليل لصـفة لا تظهر لها في العادة علة وقد عللها بأن عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح .

وكقول أبي تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغني

فالسيل حرب للمكان العالـي

فقد علل عدم إصابة الكريم الغني بالقياس علي عدم إصابة المكان العالي التراب الكثير فهو كالطود العظيم يهاجمه الســـيل فيذهب ما به من تربه . ومن جهة أن الكريم لا تصافه بعلو القدر كالمكان العالي والغني كحاجة الخلق إليه كالسيل .

وكذلك قول أبي هلال العسكري :

زعم البنفسج أنـه كعذاره   حسنا فسلوا من قفاه لسانـه

فقد فسر خروج هن ورقة البنفسـج غلي الخلف مما لا تظهر علته بأنه كعذاره وهو أول ما يبدو علي الخد من الشعر .

الثاني : حســـن التعليل في الوصـــف الثابت الذي تظهر له في العادة علة غير المذكورة ومنه قول الشاعر :

ما به قتل أعاديـه ولكن   يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

الشاهد فيه : ظهور علة لصفة غير علتها الحقيقية ، فلا يكون من حسن التعليل ، فإن قتال الأعداء في العادة ، إنما يكون لدفع مضـــرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة تصـــديق رجاء آمليه بعثته علي قتل أعدائه ، لما علم أنه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو ســـعة الرزق من قتلاه وهذا مبالغة في وصـــفه بالجود ، ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة علي وجه تخييلي : أي تناهي في الشجاعة

حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذئاب وغيرها ؛ فإذا غدا للحرب رجت أن تنال من لحوم أعدائه ، ويتضمن أيضا مدحه بأنه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ، أي ليست قوته الغضبية متصلة برذيلة الإفراط ويتضمن أيضا قصور أعدائه عنه وفرط أمنه منهم ، وأنه لا يحتاج إلي قتلهم واستئصالهم (٤٤)٠

ومنه قول ابن المعتز :

قالوا : اشتكت عنه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

ومنه قول ابن أبي طالب المأموني :

مغرم بالثناء صب بكسب المجـ

ـد يهتز للسماح ارتياحا

لا يذوق إلا غفاء إلا رجاء

أن يري طيف مستميح رواحا

الثالث : حسن التعليل في الوصف غير الثابت الذي أريد إثباته وهو ممكن ، كقول مسلم بن الوليد :

يا واشيا حسنت فينا إساءته نجي حذارك إنساني من الغرق

والشاهد فيه : إثبات صفة ممكنة لموصوف ، فإن استحسان إساءة الواشي شيء ممكن ، لكن لما خالف الناس فيه عقبه بأن حذاره منه نجي إنسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه والمقصود " بإنساني " إنسان العين وهو ما يري من سواد العين .

وقول الشاعر :

أهلا وسهلا بالمشيب فإنه   سمة العفيف وحلية الزهاد

الرابع : حسن التعليل في الوصف غير الثابت الذي أريد إثباته وهو غير ممكن .

وذلك كقول الشاعر :

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته

لما رأيت عليها عقد منتطق

وتعني الجوزاء : برج من البروج ونطاق البرج : ما حوله من كواكب ، وقد قصد الشاعر إثبات صفة غير ممكنة لموصوف هي نية الجوزاء خدمة الممدوح وهي صفة غير ممكنة قصد إثباتها له .

ومنه قول إبراهيم الغرناطي :

لعمرك ما ثغره باسم   ولكنه حبب لاعب

ولو لم يكن ريقه مسكرا   لما دار من حوله الشارب

ومنه قول التهامي :

لو لم يكن أقحوانا ثغر مبسمها

ما كان يزداد طبيا ساقه السحر

٢٦- التفريع : -

عرفه القزويني بقوله : " هو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق له آخر " (٤٥) ٠أي أن يثبت أمرا محكوما به علي شيء بينه وبين أمر آخر نسبة وتعلق بعد أن يثبت ذلك الحكم لمنسوب آخر لذلك الأمر فالمتعلق في الموضعين والمراد بالتعلق النسبة والارتباط وبالحكم المحكوم به .... ففهم من التعريف أنه لابد من متعلقين أي منسوبين لأمر واحد كغلام زيد وأبوه فزيد أمر واحد وله متعلقان أي منسوبان أحدهما غلامه والآخر أبوه ولابد من حكم واحد يثبت لأحد المتعلقين وهما الغلام والأب بعد إثباته للأخر كأن يقال غلام زيد فرح ففرح أبوه فالفرح حكم أثبت لمتعلقي زيد وهما غلامه وأبوه وإثباته للثاني علي وجه يشعر بتفريع الثاني علي الأول (٤٦) ٠

وذلك الكميت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية　　كما دماؤكم تشفي من الكلب

والأحلام : العقول والكلب : جنون الكلاب المعتري من أكل لحم إنسان وشبه جنونها المعتري للإنسان من عضها أو هو داء لا يصبر الإنسان معه عن الأكل ساعة واحدة ولا دواء له أنجح من شرب دم ملك وكانت العرب تقول : من أصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلا أن يسقي دم ملك .

والمعني : إن ممدوحيه أرباب العقول الراجحة ملوك وأشراف .

والشاهد : التفريع وهو أثبات حكم لمتعلق له أمر بعد إثباته لمتعلق له آخر . فقد فرع علي وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من الكلب ٠

٢٧- تأكيد المدح بما يشبه الذم : -

وهو نوعان :

الأول : وهو الأفضل : أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيه (٤٧) :

كقول النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

والفلول جمع فل وهي الثلم في حد السيف .

والشاهد : تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال : ولا عيب في هؤلاء القوم أصلا إلا هذا العيب وهو أن أسيافهم بها آثار من المقارعة والمضاربة وهذا ليس بعيب بل هو نهاية في المدح ، فهو تأكيد المدح بما يشبه الذم لأن قوله : " (غير أن سيوفهم) يوهم أن ما يأتي بعده ذم ، فإذا كان مدحا فقد تأكد المدح " (٤٨) .

ويرد التأكيد من طريقين في هذا البيت

أ-: أنه كالادعاء ببينة ودليل .

ب- : جاء علي طريقة استثناء منقطع وليس بمتصل .

ومنه قول الشاعر :

ولا عيب فينا غير أن سماحنا أضربنا والبأس من كل جانب

فافني الردي أرواحنا غير ظالم وأفني الندي أموالنا غير عائب

وقول الشاعر :

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تعاب بنسيان الأحبة والوطن

والثاني : أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخري له كقول الرسول صلي الله عليه وسلم : " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش " صدق رسول الله (ص) فقد ذكر الرسول صلي الله عليه وسلم منه صفة المدح وهي الفصاحة ثم عقب بأداة الاستثناء " بيد " وتلتها صفة مدح أخري وهي أنه صلي الله عليه وسلم من قريش والاستثناء المذكور منقطع .

ومنه قول النابغة الجعدي :

فتي كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا

ففي قوله " فتي كملت أخلاقه " مدح وفي (غير أنه جواد) تعقيب بأداة استثناء وبصفة أخري هي المدح أيضا .

٢٨- تأكيد الذم بما يشبه المدح : (عكس الأسبق)

وهو نوعان كالسابق :

الأول : أن يستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها كقولك : " فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلي من أحسن إليه " فقد استثنى من صفة مدح منفية (لا خير فيه) صفة ذم وهي (إنه يسئ إلى من أحسن إليه) .

الثاني : أن يثبت للشيء صفة ذم ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخري له كقولك " فلان فاسق إلا أنه جاهل " ، فقد بين صفتي الذم بأداة الاستثناء .

ومنه قول الشاعر :

بيض المطابخ لا تشكو ولائدهم

طبخ القدور ولا غسل المناديل

لا تأكل النار في معني بيوتهم

إلا فتائل سرج أو قناديل

خامسا : احتمالات المعاني :

في التراكيب الآتية : الاســتتباع والتوجيه والهزل يراد به الجد وتجاهل العارف والقول بالموجب .

٢٩- الاستتباع : -

عرفه القزويني : " المدح بشيء علي وجه يستتبع المدح بشيء آخر " (٤٩) .
كقول أبي الطيب :

نـهبت من الأعمار مالو حويته
لهنئت الدنيـا بأنـك خالـد

فالشــاعر يمدح ممدوحه ببلوغه النهاية في الشــجاعة ، وذلك لأن قتل كثيرين بحيث لو ورث أعمارهم لخلد في الدنيا ، وقد اسـتتبع ذلك بأنه سـبب في صـلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده ، وفيه وجهان آخران أنه نهب الأعمار دون الأموال وهذا ينبيء بعلو الهمة والثاني أنه لم يكن ظالما في قتلهم .
ومن ذلك قول المتنبي في سيف الدولة :

إلي كم ترد الرسل عما أتوا به   كأنـهم فيمـا وهبت مـلام

فإنه قد مدحه بالشجاعة والعز في رد الرسل عما أتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون بمرسلهم ، واستتبع في باقي البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام في الهبات .

٣٠- الإدماج : -

عرفه القزويني بأنه : " هو أن يضمن كلام سيق لمعني معني آخر " (٥٠) ٠ أي أن يجعل المتكلم الكلام الذي سيق لمعني متضمنا لمعني آخر ، فالمعني الآخر ملفوف في الكلام ، وذلك كما في قول أبي الطيب :

أقلب فيه أجفاني كأني أعد بها علي الدهر الذنوبا

وفيه ضمن الشاعر وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ٠

ومثله في قول ابن المعتز في الخيري وهو ورد أصفر :

قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم علي ورق

فقد ضمن وصف الخيري بالصفرة الغزل في الوصف .

ومنه قول ابن نباته :

ولابد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل أودع الحلم عنده

فقد ضمن الشاعر غزله بمحبوبه فخره بأنه الحليم الذي يبحث عن الخل الصالح ليودعه حلمه .

ومنه قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يهنيء بعض الوزراء لما استوزر :

أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له : نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا إن المهم المقدم

وهنا أدمج شكوي الزمان وما هو عليه من اختلال الأحوال في التهنئة بالوزراة ٠

وقال الصاحب بن عباد الوزير أبا الفضل بن العميد :

إن خير المداح من مدحته شعراء البلاد في كل نادي

فأدمج الافتخار في أثناء المدح (٥١) ٠

٣١- التوجيه : -

عرفه القزويني بقولـه : " هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين " (٥٢) ٠ أي يأتي الكلام محتملا معنيين متباينين كالمدح والذم ، وذلك مثل قول بشـــار بن برد في رجل أعور يقال له عمرو :

خاط لـي عمر قباء ليت عينيـه سواء

قلت شعرا ليس يدري أمديـح أم هجـاء

وكان بشـار قد فصـل قباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب عند خياط أعور اسمه عمرو أو زيد كما في تحرير فقال له الخياط علي سـبيل العبث به : سـآتيك به لا تدري أهو قباء أو دواج فقال له : إن فعلت ذلك لأنظمن فيك بيتا لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل الخياط فقال بشار هذا البيت وأعقبه بقوله :

قلت شعرا ليس يدري أمديـح أم هجـاء (٥٣)

ويعني هـذا البيـت احتمـال أن يكون دعـاء بصـــحة العوراء فيكون مـدحـا أو بتعوير الصحيحة فيكون هجاء .

ومثله قوله تعالي :

(واسمع غير مسمع وراعنا) النسا ٤٦

حيث تحتمل " غي مســـمع " معني الذم أي اسمع منا مدعا عليك بلا سمعت ، ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكروها ٠

وكذلك قوله تعالي " راعنا " حكاية عن اليهود : يحتمل راعنا نكلمك أي ارقبنا وانتظرنا ، ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو سرانية كانوا يتسابون بها هي " راعينا " ٠

ومن التوجيه قول محمد بن حازم في زواج المأمون ببوران :

بـارك الله للحسن ولبوران فـي الختن

يا ابن هارون قد ظفر ت ولكن ببنت من

ومنه قول ابن هانيء الأندلسي :

لا يأكل السرحان شلو طعينهم

مما عليه من القنا المنكسر

فإنه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرماح المنكســرة رماح أعدائهم، يحتمل الذم ويكون المقتول من أعدائهم والرماح لهم .

٣٢- الهزل يراد به الجد : -

عرفه الدسوقي بقوله : "هو أن يذكر الشئ علي سبيل اللعب والمباسطة ويقصد به أمر صــحيح في الحقيقة ، والفرق بينه وبين التهكم أن التهكم ظاهره جد باطنه هزل وهذا بعكسه " (٥٤) .

وذلك في قول أبي نواس من قصيدة طويلة يهجو فيها تميما وأسدا ويفتخر بقحطان :

إذا ما تميمـي أتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

ففي جملة "كيف أكلك للضــب " هزل يراد به الجد أي في ظاهره هزل ولكن يراد به الجد وهو ذمه بأكله الضــب وكانت تميم تكثر من أكل الضــب ويعيرون به وأشــراف الناس يعافون أكله .

ومنه امريء القيس :

وقد علمت سلمي وإن كان بعلها

بأن الفتـي يهذي وليس بفعال

وقوله : إن الفتي يهذي وليس بفعال ظاهره الهزل ببعلها ، ولكن جد يقصـــد به هجاء بعلها .

ومنه قول أبي العتاهية :

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا

من بخل نفسك عل الله يشفيكا

وما سلم كفك إلا من يناولها

ولا عدوك إلا من يرجيكا

ومنه قول ابن جابر :

تزعم ياظبي مساواتها ولست أبدي لك تفنيدا

إن كان ما تزعم عارض لنا مقتلها واحتك لنا الجيدا

٣٣- تجاهل العارف : -

سماه السكاكي " سوق المعلوم مساق غيره لنكتة " (٥٥) ٠

أي سوق المعلوم سوقا كسوق غيره بأن يعبر عنه بما يدل علي أنه غير معلوم لغرض ما فمثلا كالتوبيخ والذم والمدح وغيرها من الأغراض .

فمن التعبير عن المعلوم مساق غيره لغرض التوبيخ قول ليلي بنت طريف الخارجي ترثي أخاها الوليد حين قتله يزيد بن مزيد الشيباني :

أيا شجر الخابور مالك مورقا   كأنك لم تجزع علي ابن طريف

الخابور هو نهر بديار بكر وفي قولها : كأنك لم تجزع علي ابن طريف.. تجاهلت الشاعرة أن شجر الخابور لا يحس ولا يجزع علي ابن طريف أخيها ووبخته واستعملت كأن الدالة علي الشك وهي تقصد الإشارة إلي أنه إذا كان مثله يوبخ علي عدم جزعه فغيره ممن شأنه الجزع أجدر منه كأصحابه مثلا وهو الخارجي

ومن التعبير عن المعلوم مساق غيره لغرض المبالغة في المدح قول البحتري :

ألمع برق سري أم ضوء مصباح

أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

والشاعر هنا يعلم أن الظاهر منها هو ابتسامتها ولكن تجاهل ذلك وتحدث عن لمع البرق وضوء المصباح كما هو ظاهر وهو يقصد المبالغة في مدحها

ومن التعبير عن المعلوم مساق غيره لغرض الذم قول زهير :

وما أدري وسوف إخال أدري   أقوم آل حصن أم نساء

ففي تساؤله : " أقوم آل حصن أم نساء " وصفهم بالقوم وهي كلمة تطلق علي الرجال خاصة وعلي ما يعم الرجال والنساء ويريد المعني الأول لكنه تجاهل ذلك وذلك للمبالغة في ذمهم والتدليل علي أنهم بلغوا في المذلة درجة كبيرة

ومن التعبير عن المعلوم مساق غيره لغرض التدله في الحب قول الحسين بن عبد الله الغزي :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلي من البشر

فالشاعر يتساءل عن كونها من ظبيات القاع أم من البشر وهو يعلم أنها من البشر لكنه تجاهل كونها من البشر وذلك دلالة علي تحيره ودهشته في حبها ٠

ومنه قول ذي الرمة :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم أم سالم

ومن التعبير عن المعلوم مساق غيره لغرض التحقير قوله تعالي حكاية عن الكفار في حق النبي صلي الله عليه وسلم (هل ندلكم علي رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد) (سبأ ٧) ، فقد تركت الآية التعبير عن الرجل العظيم المعروف وعبرت عنه بالنكرة ، وكأنهم لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه رجل ما .

ومن التعبير عن المعلوم مساق غيره لغرض التعريض قوله تعالي : (وإنا وإياكم لعلي هدي أو في ضلال مبين) (سبأ ٢٤) ، ففي لفظي " هدي " و (ضلال) النكرتين تعريض بحال المشركين وحال المسلمين وبعث علي التأمل والتفكير .

٣٤- القول بالموجب :

المراد بالقول : الاعتراف أي اعتراف المتكلم بالصفة الموجبة للحكم في كلام المخاطب مع كونه نافيا لمقصوده من إثباتها لغير من أثبتها له المخاطب أو مع حمل كلامه علي خلاف مقصوده .

وكلمة موجب لها صيغتان :

الأولي : الموجب : بكسر الجيم اسم فاعل : والمراد به الصفة الموجبة للحكم .

الثانية : الموجب : بفتح الجيم : اسم مفعول : والمراد به القول بالحكم الذي أوجبته الصفة

وعلي هذا فهو قسمان :

الأول : أن تقع صـــفة في كلام الغير كناية عن شـــيء أثبت له حكم فثبت في كلامك تلك الصـفة لغير ذلك الشـيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه له (٥٧) ، وذلك كوقوع صـفة العزة في كلام المنافقين دلالة علي اتصـافهم ، فاثبت الله تعالي في الآية ثبات تلك الصفة لله ولرسوله من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه وذلك في قوله تعالي : (يقولون لئن رجعنا إلي المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرســـوله وللمؤمنين) (المنافقون ٨) ، فالأعز في رأي المنافقين فريقهم والأذل المؤمنون ؛ فأثبت الله تعالي الرد عليهم .

الثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير علي خلاف مراده مما يحتمله ذكر متعلقه وهو ما يســـمي الأســـلوب الحكيم وذلك كلفظ " ثقلت " تحمل في كلام الغير علي معني حمل المؤونة ، ويحمل في قصـــد الشـــاعر على تثقيل عاتقه بالأيادي والمنن وذلك بعد ذكر متعلقه أي قوله كاهلي بالأيادي وذلك في قول الشاعر :

قلت : ثقلت إذا أتيت مرارا

قال : ثقلت كاهلي بالأيادي

قلت : طولت فقال : لا بل تطولت

وأبرمت قال : حبل ودادي

ومنه قول القاضي الأرجاني :

غالطتني إذ كست جسمي الضني

كسوة عرت من اللحم العظاما

ثم قالت : أنت عندي في الهوي

مثل عيني صدقت لكن سقاما

٣٥- الإطراد : -

عرفه القزويني بأنه : " أن يأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه علي ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الأسماء في تحدرها كالماء الجاري في إطراده وسهولة انسجامه" (٥٨) ٠

من مثل قول ربيعة بن سعد من بني نصر بن قعين في رثاء ابنه ذؤاب :

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم   عتيبة بن الحارث بن شهاب

فقد ذكر اسم الممدوح وآباءه علي ترتيب الولادة من غير تكلف في الصياغة ، وكذلك قول دريد بن الصمة :

قتلنا بعبد الله خير لذاته

ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وفيه يذكر المقتول المذموم وآباءه علي ترتيب الولادة ويزيد التعريض .

هوامش الفصل الثاني:

١-الإيضاح ج ٦ ص ٧

٢-شروح التلخيص ج ٤ ص٢٨٦ (حاشية الدسوقي)

٣-شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٨٦ (حاشية الدسوقي) . ٤-شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٩٠ .

٥-الإيضاح ج٦ ص١٣

٦-شروح التلخيص ص ٢٩١ ج ٤

٧-شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٩٤

٨- شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٩٥ (ابن يعقوب المغربي)

٩-الإيضاح ص ١٦ .

١٠-الإيضاح ج٦ص٤٣

١١-الإيضاح ج٦ص٣٦

١٢-شروح التلخيص ج٤ص٣٢١

١٣-الإيضاح ج٦ ص ١٩

١٤-حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية . الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣م ص١٤٣

١٥-أحمد مختار عمر :علم الدلالة .الكويت دار العروبة ١٩٨٢م ط١ ص٨٩/٩٥

١٦-عبد الرحيم بن أحمد العباسي : معاهد التنصيص علي شواهد التلخيص . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .بيروت عالم الكتب د . ت تصويرا من طبعة القاهرة المكتبة التجارية ١٩٤٧ م . ج ٢ ص ٢٣٠

١٧-الإيضاح ج ٦ ص ٢١ .

١٨-شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٣ (حاشية الدسوقي) .

١٩- الإيضاح ج ٦ ص ٢٦ .

٢٠-شروح التلخيص ج ٤ص٣٠٦ (حاشية الدسوقي)

٢١-الإيضاح ج٦ ص٣٨

٢٢-القاموس المحيط ج٢ ص٣٤٢

٢٣-الكلمة ص١٠٦

٢٤-القاموس المحيط ج ٤ ص٢٤

٢٥-الإيضاح ج٦ ص٤١

٢٦-الإيضاح ج٦ ص٦ص٢٦

٢٧- شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٩ (حاشية الدسوقي) .

٢٨-الإيضاح ج٦ ص ٢٨

٢٩-الإيضاح ج ٦ ص ٣٠ .

٣٠-الإيضاح ج ٦ ص ٣٣ .

٣١-الإيضاح ج٦ص٤٢

٣٢-الإيضاح ج ٦ ص ٤٥ .

٣٣-الإيضاح ج ٦ ص ٤٦ .

٣٤-الإيضاح ج ٦ ص ٤٧ .

٣٥-شروح التلخيص ح ٤ ص ٣٣٧ .

٣٦-الإيضاح ج ٦ ص ٤٨ .

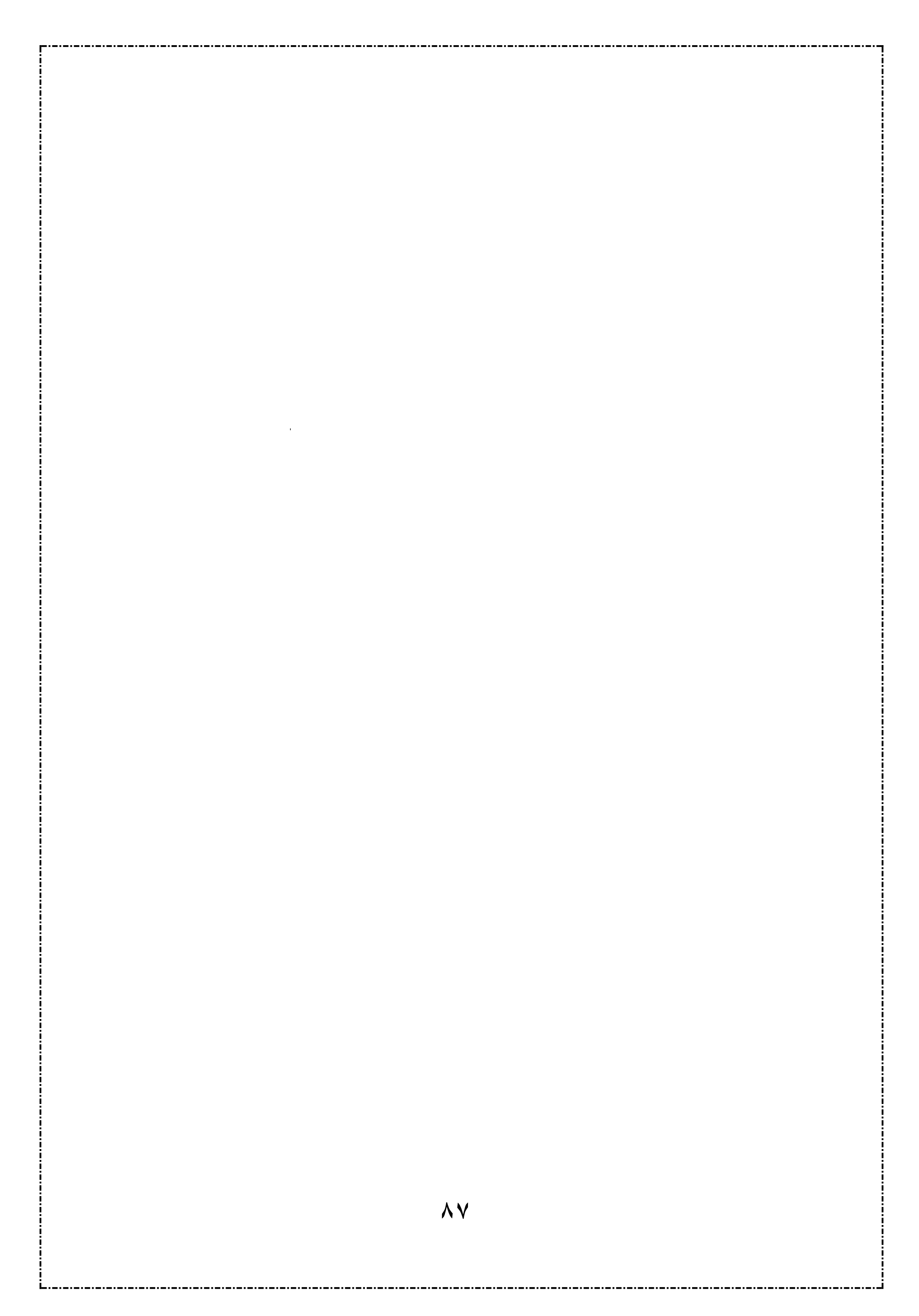
٣٧-الإيضاح ج ٦ ص ٤٩ .

٣٨-الإيضاح ج ٦ ص ٥٤ .

٣٩- أنظر : عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة .القاهرة مكتبة الآداب ١٩٩٠مج٤ ص٣٧-٣٩)

٤٠-الإيضاح ج ٦ ص ٦٠ .

٤١-الإيضاح ج ٦ ص ٦٥ .
٤٢-معاهد التنصيص ج ٣ ص ٤٨ – ٤٩ .
٤٣-الإيضاح ج ٦ ص ٦٧ .
٤٤-معاهد التنصيص ج ٣ ص ٥٣ – ٥٤ .
٤٥-الإيضاح ج ٦ ص ٧٣ .
٤٦- شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٨٣ (حاشية الدسوقي)
٤٧-الإيضاح ج ٦ ص ٧٤ .
٤٨-معاهد التنصيص ج ٣ ص١٠٨ .
٤٩-الإيضاح ج ٦ ص ٧٨ .
٥٠-الإيضاح ج ٦ ص ٧٩ .
٥١-معاهد التنصيص ج ٣ ص ١٣٧ .
٥٢-الايضاح ج ٦ ص ٨١ .
٥٣- معاهد التنصيص ج ٣ ص ١٣٨ – ١٣٩ .
٥٤-شروح التلخيص ج٤ ص٤٠٢ (حاشية الدسوقي)
٥٥-الإيضاح ج٦ ص ٨٤ .
٥٦-شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٦ (حاشية الدسوقي)
٥٧-الإيضاح ج ٦ ص ٨٦ .
٥٨-الإيضاح ج ٦ ص ٨٩ .



الفصل الثالث

المحسنات اللفظية

١- الجناس :

عرفه القزويني بانه : " تشـــابه بين لفظين في اللفظ " (١) ، أي تشـــابه اللفظين في حروفهما في التلفظ والنطق دون المعنى أي مع اختلاف في المعني .

وينقسم الجناس إلي نوعين أساسيين هما :

الجناس التام والجناس الناقص .

أولا : الجناس التام :

وهو عند البلاغيين : اتفاق بين لفظين في نوع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها (١) ، مثل الاتفاق بين لفظي المغرب في الجملة: صـــليت المغرب في بلاد المغرب ، فالأولي والثانية (المغرب) متفقتان في نوع الحروف وأعدادها وهيئاتها أي تشكيلها وترتيبها مع اختلاف في المعني .

وينقسم هذا النوع إلي عدة أنواع : هي

المماثل ، المســتوفي ، وجناس التركيب ، وينقســم جناس التركيب إلى ثلاثة أنواع هي: المرفو ، والمتشابه ، والمفروق .

أ –الجناس التام المماثل :

هو تشابه بين اسمين في نوع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها مثل قوله تعالي : (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) (الروم ٥٥) ، والجناس بين لفظي " الســـاعة " " وســـاعة " وهو تشـــابه بين اسمين في أنواع الحروف ، وعددها وترتيبها وشكلاتها ، مع اختلافهما في المعني .

وفي وقول الشاعر :

حدق الآجال آجال والهوى للمرء قتال

والجناس بين كلمتين " الآجال" الأولى ، وهي جمع إجل بالكسر وهو قطيع بقر الوحش ، وبين "آجال " الثانية وهو جمع أجل والمراد منتهي الأعمار ، وهما اسمان ٠

وفي قول أبي تمام :

إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا

صدور العوالي في صدور الكتائب

فالجناس بين اسمين هما " صدور العوالي" الأول ، وهي أعاليها والثاني "صدور الكتائب " وهي نحورها .

ب- الجناس التام المستوفي :

وهو تشابه بين لفظين من نوعين مختلفين كاسم فعل في نوع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها مثل قول أبي تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدي يحيي بن عبد الله

فالجناس بين " يحيا" ، وهي فعل ، ويحيي بن عيد الله وهو اسم ٠

ومثله قول محمد بن عبد الله كناسة الأسدي يرثي ابنه يحيي :

وسميته يحيي ليحيا فلم يكن إلي رد أمر الله فيه سبيل

ج-جناس التركيب :

عرفه القزويني بأن: " أحد لفظيه مركبا " (٢) ، أي تشابه بين لفظين أحدهما مركب وهو أنواع :

* المرفو : " إن كان المركب منهما مركبا من كلمة وبعض كلمة سمي مرفوا " (٢) ، مثل قول الحريري :

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه

بدمع يحاكي الوبل حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه

وروعة ملقاه ومطعم صابه

والجناس بين لفظي (مصــــابه) في آخر البيت الأول ، وما تركب من الميم الأخيرة في لفظ (مطعم) ولفظ (صابه) في آخر البيت الثاني ٠

*المتشـــابه : إن كان المركب منهما مركبا من كلمتين أو أكثر ومتفقة في الخط سمي متشابها مثل قول أبي الفتح البستي :

إذا ملك لم يكن ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة

والجناس بين لفظ " ذاهبة " ، وهو مركب من كلمة (ذا) بمعني صاحب و " هبة " بمعنى عطية أي صـــاحب عطية ، وبين لفظ "ذاهبة " وهي كلمة واحدة بمعني راحلة ، وهما متفقان في الخط أي صورة الكتابة .

* المفروق :إن كان المركب منهما مركبا من كلمتين أو أكثر ومختلفة في الخط يســـمي مفروقا كقول أبي الفتح البستي :

كلكم قد أخذ الجا م ولا جـام لنـا

ما الذي ضر مدبر الـ جـام لو جاملنا

والجناس بين قوله " جام لنا " في البيت الاول ، وبين قوله " جاملنا " في البيت الثاني ، واللفظ الأول من المتجانســين وهو " جام لنا " مركب من اســم لا وخبرها وهو المجرور مع حرف الجر ، والثاني" جاملنا " مركب من فعل ومفعول ،

وقد عد البلاغيون الضمير المنصوب المتصل (نا) بمنزلة جزء الكلمة فصار المجموع في حكم المفرد ولذلك صح التمثيل به لمفرد ومركب وإلا كانا مركبين ، واللفظان مختلفان في الخط أي في صورة الكتابة .

وكذلك في قول أبي حفص عمر بن علي المطوعي :

لا تعرضن علي الرواة قصيدة   ما لم تبالغ قبل في تهذيبها

فمتي عرضت الشعر غير مهذب   عدوه منك وساوسا تهذي بها

والجناس هنا بين لفظين " تهذيبها " " تهذي بها " ، والأول مركب من اسم وضمير مضاف إليه ، والثاني مركب من فعل وجار ومجرور ، واللفظان مختلفان في الخط أي الصورة الكتابية .

د- الجناس المحرف :

وهو " إن اختلفا في هيآت الحروف فقط سمي محرفا " (٣) ، أي اتفاق بين لفظتين في نوع الحروف وأعدادها وترتيبها واختلاف فقط في هيئاتها ..

* كالاختلاف في الحركة كالبرد (بفتح الراء)والبرد (بتسكين الراء) في قولهم : " جبة البرد جنة البرد " ، والمنذرين (بكسر الراء) والمنذرين (بفتح الراء) في قوله تعالي :
(ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) (الصافات ٧٢) ..

* وكالاختلاف بين الحركة والسكون كالاختلاف بين شرك (بفتح الراء)، شرك (بتسكين الراء) ، وكذلك بين شعر (بتسكين العين) وشعر(بفتح العين) في قول أبي العلاء :

والحسن يظهر في بيتين رونقه

بيت من الشعر أو بين من الشعر

ثانيا : الجناس الناقص :

هو اختلاف في أعداد الحروف بين المتجانســين (٤) ، اتفاق بين لفظين في نوع الحروف وترتيبها وهيئاتها ، وأن يختلفا فقط في أعدادها ، وينقسم قسمين :

أحدهما : أن يختلفا فيما بينهما بزيادة حرف واحد ، سواء في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها .

* ففي الأول : كما بين الساق والمساق في قوله تعالي : (والتفت الساق بالساق إلي ربك يومئذ المساق) (الحديد ٢٩-٣٠)

* وفي الوسط : كما بين جدي جهدي

*وفي الآخر : بين عواص عواصم وقواض وقواضب كما في قول أبي تمام :

يمدون من أمد عواص وعواصم تصول بأسياف قواض قواضب

ثانيهما : أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف (٥) ، ويسمي هذا مذيلا في لفظي " جوي " و " جوانح " ، كما في قول الخنساء :

إن البكاء هو الشفا ء من الجوي بين الجوانح

ثالثا :الجناس المضارع :

هو أن يختلف اللفظان في أنواع الحروف ويكونا متقاربين ، والمتقاربين أي المتحدين في مخرج واحد (٦) ، أي ينطقان من مكان واحد في الفم ، ويأتي في المواضع الآتية :

*وقد يكون الاختلاف في أول اللفظين كالاختلاف بين لفظي "دامس" و"طامس" في قول الحريري :

" بيني وبين كني ليل دامس وطريق دامس " ، والدال والطاء حرفان متباينان إلا أنهما متقاربان في المخرج لأنهما من اللسان مع أصل الأسنان وقد وجدا في أول اللفظ (٧)

*وقد يكون في وسـط اللفظتين كما بين " ينهون" و " ينأون " في قوله تعالي : (وهم ينهون عنه وينأون عنه) (الأنعام ٢٦) ، فالهاء والهمزة حرفان متباينان إلا أنهما متقاربان في المخرج لأنهما من اللسان مع أصل الأسنان (٧) ، وقد وجدا في وسط اللفظين .

*وقد يكون في آخر اللفظين كما بين " الخيل " و" الخير" ، كما في قول النبي صلي الله عليه وسلم : " الخيل معقود بنواصيها الخير إلي يوم القيامة " ، فاللام والراء حرفان متباينان إلا أنهما متقاربان في المخرج لأنهما من الحنك واللسان ، وقد وجدا في آخر الكلمة (٧) .

رابعا : الجناس اللاحق :

هو أن يختلف اللفظان في أنواع الحروف ويكونا غير متقاربين (٨) ، أي يكون الحرفان المختلفان في الكلمتين المتجانستين لا تنطقان في مخرج واحد ، ويأتي ذلك في المواضع الآتية : *وقد يكون ذلك في أول اللفظين كما بين الزاي والذال في لفظي "زمامي " و " ذمامي " ، وهما ليسا من مخرج واحد ، كما في قول الحريري : " لا أعطي زمامي لمن يخفر ذمامي " .

* وقد يكون في وسط اللفظين ، كما بين الهاء والدال ، وهما ليسا من مخرج واحد ، في لفظي " شهيد" و "شديد" في قوله تعالي :

(وإنه علي ذلك لشهيد ، وإنه لحب الخير لشديد) (العاديات ٧ ، ٨) .

*وقد يكون في آخر اللفظين بين الراء والميم ، وهما ليسا من خرج واحد في لفظي أمر وأمن في قوله تعالي : (وإذا جاءهم أمر من الأمن) (النساء ٨٣)

وبين القاف والفاء في لفظي " تلاق " و " تلاف " في قول البحتري :

هل لما فات من تلاق تلافي   أم لشاك من الصبابة شافي

خامسا: جناس القلب :

أن يختلف اللفظان في ترتيب الحروف ، (٩) ، وهو نوعان :

الأول : قلب الكل : أي قلب الحروف في الكلمة الثانية من الكلمتين المتجانستين عن الكلمة الأولى ، كما بين لفظي "فتح" و"حتف " في ترتيب الحروف كما في قولهم : " حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه "

الثاني : قلب البعض : أي قلب بعض حروف الكلمة الثانية ، كما بين لفظي " عورات " و " روعات " في الخبر : " اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا " ، وبين " كفيه" و " فكيه " في قول بعضهم : " رحم الله امرءا أمسك ما بين فكيه ، وأطلق ما بين كفيه " وقول أبي الطيب :

ممنعة منعمة رداح   يكلف لفظها الطير الرقوعا

جناس القلب المجنح :

هو الجناس الواقع في أول البيت الشعري وآخره سمي الجناس مجنحا (١٠) ، كما في قول الشاعر :

لاح أنوار الهدي من   كفه في كل حال

فالجناس بين لفظي لاح في أول البيت وحال في آخر البيت وهو جناس مقلوب ، وفي أول وآخر البيت ، وهو ما يسمى بالجناس المجنح ٠

جناس القلب المزدوج :

هو أن يلي أحد المتجانسين الآخر سمي مزدوجا ومكررا ومردودا (١٠) ، أي يأتي اللفظان المتجانسان مكررين كقوله تعالي : (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) النمل ٢٢ ، في مجيئ اللفظان سبا ، نبا متكررين ، وما جاء في الخبر (المؤمنون هينون لينون) ، في تكرار لفظي هينون ، لينون ، وقولهم : (من طلب وجدّ وجد) ، في تكرار لفظي جد ، وجد ، وقولهم : " من قرع بابا ولج ولج "، في تكرار لفظي : لج ، ولج

وقول الشاعر :

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

سادسا : الملحق بالجناس :

يلحق بالجناس شيئان :

الأول : المتفقان في الحروف الأصول ، أي أن يجمع اللفظين الاشتقاق أي توافق الكلمتين في الحروف الأصول الأول مع الاتفاق في أصل المعني من مثل الجمع بين لفظي " روح" و" ريحان " في مادة الاشتقاق " روح " ، حيث يكشف عنهما في مادة روح ، فيجتمعان في الحروف الأصول ، ومع الاتفاق في أصل المعنى ، كما في قوله تعالي : (فروح وريحان) (الواقعة ٨٩)

وفي قول أبي تمام :

وأنجدتم من بعد اتهام داركم فيا دمع أنجدني علي ساكني نجد

فالجناس بين لفظ انجدني ونجد من جهة اشتراكهما في الاشتقاق في مادة " نجد " واشتراكهما في أصل المعنى .

وقول محمد بن وهيب :

قسمت صرف الدهر بأسا ونائلا فما لك موتور وسيفك واتر

فالجناس بين لفظي موتور وواتر وقد جمعهما الاشتقاق في مادة وتر وفي أصل المعنى .

الثاني : المتشابهان في الاشتقاق ، أي أن يجمعهما المشابهة في الاشتقاق ، وهي ما يشبه الاشتقاق في المادة اللغوية ، وليس به أصل المعنى ، كالمشابهة بين لفظي "الأرض" و " أرضيتم " في الاشتقاق حيث اشتقاق أرض من أرض ورضيتم من رضي فالمشابهة في حرفي الراء والضاد ، وهما ليسا من معنى أصلي واحد وذلك في قوله تعالي :

(اثاقلتم إلي الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) (التوبة ٣٨)

وكذلك قوله تعالي : (وجني الجنتين دان) (الرحمن ٥٤)

في الجناس الملحق بين لفظي " جنى " ، " الجنتين " ، فقد تجانسا في المشابهة بينهما في حرفي الجيم والنون وهما ليسا من مادة واحدة ، ولا يجمعهما أصل المعنى الواحد.
وفي قول البحتري :

وإذا ما رياح جودك هبت صار قول العذول فيها هباء

بين لفظي هبت وهباء ، وهما ما يجمعهما المشابهة في الاشتقاق ، وليسا من مادة واحدة ولا أصل معنى واحد .

٢-رد العجز علي الصدر :

أي إرجاع العجز وهو النهايات على الصدر وهو البديات ، بأن ينطق به كما نطق بالصدر (١١) ، وهو في النثر وفي الشعر .
ففي النثر : -
أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول فقرة والآخرة في آخرها (١٢) ، ويعني بالمكررين المتفقين في اللفظ والمعني ولا يستغني بأحدهما عن الأخر ، ويعني بالمتجانسين أي المتشابهين في اللفظ دون المعني ، ويعني بالملحقين بهما أي الملحقين بالمتجانسين أي اللذين يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق كما ورد في الجناس
ومن الأمثلة علي ذلك قوله تعالي :
(وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه) الأحزاب ٣٧
فقد تكرر لفظان هما تخشي تخشاه ، ولا يمكن استبدال أحدهما مكان الآخر ، والأول في أول الآية والثاني في آخرها .
وقولهم : (الحيلة ترك الحيلة) ، في تكرار لفظي الحيلة والحيلة .

وفي قوله تعالي :

(استغفروا ربكم إنه كان غفارا) (نوح ١٠)

فقد تجانس لفظان الأول : استغفروا ، والثاني غفارا ، وهما متشابهان في الاشتقاق .

وكذلك في قوله تعالي :

(قال إني لعملكم من القالين) (الشعراء ٦٨)

في المجانسة بين قال والقال وهما من مادتين مختلفتين ، الأولى من قول والثانية ومن قلل ، ولا يجمعهما إلا التشابه في الاشتقاق في حرفي القاف واللام فقط ٠والشاهد في رد الجناس في آخر الفقرة على أوله في الفقرة ٠

وفي الشعر : –

أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في آخر البيت الشعري والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني . (١٣) ، ويعني بصدر المصراع الأول أي صدر الشطر الأول من البيت ، ويعني بحشوه أي حشو الشطر الأول ، وآخره أي آخر الشطر الأول ، وصدر المصراع الثاني أي صدر الشطر الثاني .

ويعني هذا التعريف أن اللفظ يأتي مكررا صدرا في أول أو وسط أو آخر الشطر الأول أو في أول الشطر الثاني أي أربع حالات ، ويأتي في العجز دائما ، وكذلك يتجانس في أربع حالات وكذلك يلحق بالمتجانسين في ثمان حالات أربع حالات منها في المتجانسين من جهة الاشتقاق وأربع حالات أخري بسبب شبه الاشتقاق ؛ أي أننا أمام ست عشرة حالة ولكل منها شاهد من الشعر كالآتي :

الأول : تكرار اللفظين في أول البيت وآخره في قول الشاعر :

سريع إلي ابن العم يلطم خده وليس إلي داعي الندي بسريع

في تكرار لفظ " سريع " في أول الشطر الأول وآخر البيت ، ورد الأخير على الأول

الثاني : تكرار اللفظين في حشو المصراع الأول وآخر البيت كما في قول الحماسي :

تمتع من شيم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

في تكرار لفظ عرار في حشو الشطر الأول وآخر البيت ، ورد الأخير على الأول .

وكما في قول أبي تمام :

ولم يحفظ مضاع المجد شيء من الأشياء كالمال المضاع

في تكرار لفظ مضاع في حشو الشطر الأول وآخر البيت ، ورد الأخير على الأول .

الثالث : تكرار اللفظين في آخر الحشو في المصراع الأول وآخر البيت كما في قول أبي تمام :

ومن كان بالبيض الكواكب مغرما

فما زلت بالبيض القواضب مغرما

في تكرار لفظ مغرما في نهاية حشو المصراع الأول وآخر البيت ، ورد الأخير على الأول .

الرابع : تكرار اللفظين في أول المصراع الثاني وآخر البيت كما في قول الحماسي :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة قليلا فإني نافع لي قليلها

في تكرار لفظ قليلا في أول المصراع الثاني وآخر البيت ، ورد الأخير على الأول .

الخامس : تجانس اللفظين في أول المصراع الأول وآخر البيت في قول القاضي الأرجاني :

دعانـي من ملاكما سفاها　　فداعي الشوق قبلكما دعانـي

في تجانس لفظي دعاني في أول المصـــراع الأول وهي بمعني " اتركاني " و" دعاني " و في آخر البيت بمعني " ناداني " ، ورد الأخير على الأول .

وفي قول الشاعر :

سل سبيلا فيها إلى راحة النفـ　　ـس براج كأنـها سلسبيل

في تجانس "سـل سـبيلا" مع "سـلسـبيل " وهو من جناس التركيب ، وورد أحد اللفظين في أول البيت والثاني في آخره ، ورد الأخير على الأول ٠

السادس : تجانس اللفظين في حشو المصراع الأول وآخر البيت كما في قول أبي منصور الثعالبي :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها　　فأنف البلابل باحتساء بلابل

في تجانس لفظي البلابل في حشو المصراع الأول ، وهي جمع بلبل بمعني الطائر ، وبلابل في آخر البيت وهي جمع بلبال وهو الهم ، ورد الأخير على الأول .

والسابع : تجانس اللفظين في آخر المصراع الأول وآخر البيت في قول الحريري

فمشغوف بآيات المثاني　　ومفتون برنات المثاني

في تجانس لفظ " المثاني " في آخر المصـــراع الأول ومعناه القرآن وفي آخر البيت الأول بمعني رنات المزامير .

والثامن :تجانس اللفظين في أول المصراع الثاني وآخر البيت الأول في قول الأرجاني :

أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

في تجانس لفظ " فلاح " في أول المصراع الثاني ، وهو بمعني ظهر لي ، وفلاح في آخر البيت وهي بمعني الفوز والنجاة والبقاء في الخير ، ورد الأخير على الأول .

التاسع : وهو ما وقع فيه أحد اللفظين اللذين يجمعهما الاستئناف أحدهما في آخر البيت والآخر في أول المصراع الأول مثل قول البحتري :

ضرائب أبدعتها في السماح فلسنا نري لك فيها ضريبا

فقد جاء لفظان الأول " ضرائب " ، والثاني " ضريب " ، وقد جمعهما الاشتقاق أي هما من مادة لغوية واحدة هي ضرب ، ورد الأخير على الأول.

العاشر : مجيء أحد اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق ، أحدهما في حشو المصراع الأول ، والثاني في آخر البيت ، كما في قولهم امريء القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس علي شيء سواه بخزان

فقد جاء لفظان الأول " يخزن" والثاني "خزان " ، ويجمعهما الاشتقاق ، أي من مادة لغوية واحدة هي خزن ، ورد الأخير على الأول .

الحادي عشر : مجيء أحد اللفظين الذين يجمعهما الاشتقاق أحدهما في آخر المصراع الأول ، والثاني في آخر البيت كما في قول الشاعر :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير

فقد جاء لفظان الأول " ضائري " ، والثاني يضير ويجمعهما الاشتقاق ، فهما من مادة لغوية واحدة هي (ض ي ر) ، ورد الثاني على الأول .

الثاني عشر : مجيء أحد اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق أحدهما في أول المصراع الثاني والثاني في آخر البيت .

كما في قول أبي تمام :

وقد كانت البيض القواضب في الوغي

بواتر فهي الآن من بعده بتر

فقد جاء لفظان بواتر وبتر ويجمعهما الاشتقاق ، ورد الثاني على الأول .

الثالث عشر (١٤) : مجيء أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في أول صدر البيت والثاني في آخر البيت في قول الشاعر :

ثنيت السوء من ذاك التثني وأثنينا علي تلك الثنايا

فقد جاء لفظا ثنيت في أول البيت وثنايا في آخر البيت ، ويجمعهما شبه الاشتقاق ، وهما ليسا من مادة واحدة ، ورد الأخير على إلى لأول.

الرابع عشر : مجيء أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في حشو المصراع الأول ، والثاني في آخر البيت ، كما في قول أبي العلاء المعري :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم

والعذب يهجر للإفراط في الخصر

فقد جاء لفظا "اختصرتم" و " الخصر" وهما يجمعهما شبه الاشتقاق ، ورد الاخير على الأول .

الخامس عشر : مجيء أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر حشو المصراع الأول ، والثاني في آخر البيت كما في قول الشاعر :

يا سقي الله عقيقا باللوي ورعي ثم طريقا من لوي

فقد جاء لفظا اللوى في آخر حشو المصراع الأول ، ولوى في آخر البيت ، ويجمعهما شبه الاشتقاق ، ورد الأخير على الأول ٠

لسادس عشر : مجيء أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في أول المصراع الثاني ، والثاني في آخر البيت ، كما في قول الشاعر :

تخمد الحرب حين تخمد بأسا وتسيل الدماء حين تسل

فقد جاء لفظا تسيل وتسل ويجمعهما شبه الاشتقاق ، ورد الأخير على الأول .

٣-السجع : (في النثر)

عرفه القزويني بأنه : " تواطؤ الفاصلين من النثر على حرف واحد وهذا معنى قول السكاكي : الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر " (١٥) ، اتفاق الفواصل في الحرف أو في الوزن أو فيهما معا ، وتعني الفاصلة الكلمة الأخيرة من الفقرة الواحدة .

وتعني الفقرة قطعة من الكلام مزواجة لأخري وقد تسمي القرينة أيضا وتعني السجعة الجزء الواحد من السجع .

وينقسم إلي ثلاثة أقسام هي : المطرف ، المتواز والترصيع .

أ-السجع المطرف :

وهو اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير دون الوزن كما في قوله تعالي :

(ما لكم لا ترجون لله وقارا * وقد خلقكم أطوارا) (نوح ١٣ ، ١٤) ، فقد اتفقت الفقرتان (الجملتان) ، ما لك لا ترجون لله وقارا و" وقد خلقكم أطوارا " في حرف واحد هو حرف الراء ، واتفقت الفاصلتان (الكلمتان) وقارا وأطوارا في حرف الراء ولم تتفقا في الوزن .

ب-السجع المرصع :

هو اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير والوزن ومن أمثلة ذلك قول الحريري :

(هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه) ، فاللفظان لفظه ووعظه متفقتان في الحرف الأخير والوزن ، كما اتفقت الألفاظ المتقابلة في الوزن

والقافية علي الترتيب بين يطبع ، يقرع ، وبين الأسـجاع والأسماع وبين جواهر وزواجر وبين لفظه ووجهه وكذلك في قول أبي الفضل الهمذاني : (إن بعد الكدر صفوا ، وبعد المطر صـحوا) فقد اتفقت الألفاظ المتقابلة في الوزن والقافية بين الكدر والمطر وبين صفوا وصحوا .

وفي قول أبي الفتح البستي :

" ليكن إقدامك توكلا ، وإحجامك تأملا " ، في المقابلة بين إقدامك وإحجامك وبين توكلا وتأملا في الحرف الأخير ، أي القافية ، وفي الوزن .

ج –السجع المتوازي :

هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن والقافية كما في قوله تعالي : (فيها سـرر مرفوعة ، أكواب موضوعة) (الغاشية ١٣)

والفاصـلتان " مرفوعة ، وموضـوعة " متفقتان في الوزن والقافية أما بقية الفقرتين فغير متفقتين وهما كلمتا " سرر وأكواب " ، وفي دعاء النبي صلي الله عليه وسلم :

" اللهم إني أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم "

فالفاصلتان نحورهم وشرورهم متفقتان وزنا وقافية أما بقية الفقرتين ، فغير متفقتين إلا في كلمات " أدرأ بك " " أعوذ بك " .

ومن أنواع السجع القصير والطويل والمتوسط وهي :

السجع القصير : هو ما قصرت فقرتيه من مثل قوله تعالي :

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا) (المرسلات ١) فالفقرتان قصيرتان .

السجع الطويل : هو ما طالت فقرتيه من مثل قوله تعالي :

(إذا يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سـلم إنه عليم بذات الصـدور وإذ يركموهم إذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلي الله ترجع الأمور) (الأنفال ٤٣)

فالفقرتان الأولي من بداية الآية حتى كلمة الصـــدور ، والثانية من كلمة الأمور فقرتان طويلتان .

السجع المتوسط : ما توسط فيه الفقرتين كما في قوله تعالي :

(اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) (القمر ١) ، والفقرتان متوسطتان في الطول .

وفي الشعر : وهو علي ضربين :

الأول : التشطير : –

وهو أن يجعل كل من شـطري البيت سـجعة مخالفة لأختها أي بأن يكون في كل شـطر سجعة بين لفظين ، وفي الشطر الثاني أخرى تخالف الأوليين في التقفية مثل قول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم   لله مرتغب ، في الله مرتقب

ففي الشـطر الأول فاصـلتان هما : معتصـم ، منتقم ، وهما مسـجعتان ، وفي الشـطر الثاني فاصلتان هما : مرتغب ، مرتقب ، وهما مسجعتان ، والسجعة في الشطر الأول مختلفة عن الشطر الثاني .

الثاني : التصريع : –

وهو جعل العروض مقفاه تقفية الضــرب (١٦) ، أي آخر فاصــلة في الشـــطر الأول تسجع مع آخر فاصلة في الشطر الثاني مثل قول أبي فراس :

بأطراف المثقفة العوالي   تفردتا بأوساط المعالي

فقد سـجعت آخر كلمة في الشـطر الأول وهي العوالي ، مع آخر كلمة في البيت وهي المعالي .

أحسن السجع :

*ما تساوت فقراته (قرائنه) مثل قوله تعالي :

(في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود) (الواقعة ٢٨)

*ما طالت فقرته مثل قوله تعالي :

(والنجم إذا هوي ما ضل صاحبكم وما غوي) (النجم ١)

*ما طالت فقرته الثالثة مثل قوله تعالي :

(والعصر * إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر

٤-الموازنة : -

عرفها القزويني بقوله : " وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية " (١٦) ، مثل قوله تعالي : (ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة)

فقد اتفقت الفاصلتان مصفوفة ومبثوثة في الوزن ولم تتفقا في الحرف الأخير .

*وإذا كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن تسمي هذا النوع باسم المماثلة مثل قوله تعالي :

(وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط المستقيم) الصافات ١١٨

فالفاصلتان متفقتان في الوزن دون القافية وهما " المستبين والمستقيم " وتتساوى كلمات أخرى ، ففي الفقرتين يتساوى لفظ آتيناهم مع هديناهم .

وكذلك قول أبي تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

والبيت شاهد علي المماثلة حيث تقابل بعض ما في الشطر الأول والثاني في جملة " إلا أن هاتا أوانس " مع "إلا أن تلك ذوابل " في الوزن دون التقفية .

وذلك مثل قول امريء القيس :

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامي ونشر العطر

وقول ابن هانيء الأندلسي :

فإذا عفا لم يلف غير مملك وإذا سطا لم يلق غير معفر

٥-القلب : -

" هو أن يكون الكلام بحيث لو عكسته ، وبدأت بحرفه الأخير إلي الأول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النثر والنظم .... ولا يضـــر في القلب تبديل بعض الحركات والسكنات ولا تخفيف ما شدد أولا ولا تشديد ما خفف أولا ولا قصر ممدود ولا مد مقصـــور ولا تصـــيير الألف همزة ولا الهمزة ألفا" (١٧) ، وذلك مثل " أرض خضراء "

فالهمزة والراء والضاد في كلمة أرض مقلوبة في كلمة خضراء في الضاد والراء والهمزة .

، وفي قول عماد الدين الكاتب للقاضـــي الفاضـــل : " ســـر فلا كبابك الفرس " ، وجواب القاضي :

" دام علي " .

وفي قول القاضي الأرجاني :

مودته تدوم لكل هول هل كل مودته تدوم

ففي الشـــطر الثاني قلب لما في الأول في لفظ تدوم فهو قلب لمودته ولفظ هل قلب لهول . وغاية القلب هنا أن يكون البيت رقيق الألفاظ سهل التركيب منسجما في حالتي النظم والنشر .

٦–التشريع : (التوشيح)

عرفه القزويني بأنه" هو بناء البيت علي قافيتين يصـــح المعني علي الوقوف علي كل واحدة منهما" (١٨) ، ومعني ذلك أن الشـــاعر عليه أن يبني أبيات القصـــيدة ذات قافيتين علي بحرين أو ضربين ذلك إلا إذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف علي كل منهما وإلا لم تكن الأولي قافية

وذلك مثل قول الحريري :

يا خاطب الدنيـا الدنية إنـها شرك الردي وقرارة الأكدار

فإذا وقفت علي كلمة الردي ، فقد وقفت علي الضـــرب الثامن من الكامل وهو في العروض المجزوءة والضرب الصحيح .

وإذا وقفت علي كلمة الأكدار ، فقد وقفت علي الضـــرب الثاني أي العروض التامة الصحيحة والضرب المقطوع .

٧- لزوم ما لا يلزم : -

عرفه القزويني بأنه " هو أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصـــلة ما ليس بلازم في مذهب السجع " (١٩) ، أي أن يجيء قبل الحرف الأخير من القافية في الشعر وقبل الحرف الأخير من الفاصـلة في النثر، وهو ما يلزم في السـجع حيث يتم السـجع بدونه ٠

ففي النثر مثل قوله تعالي : (فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) (الأعراف ٢١٠) ، فكلمتا مبصـرون ، يقصـرون قد التزمتا الصـاد قبل الراء وهذا لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونه .

ومثله قوله تعالي :

(فأما اليتيم فقفلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) (الضحي ١٠)

فكلمة تقهر وتنهر التزمتا حرف الصاد قبل الراء ، وهذا لزوم مالا يلزم لأن السجع تم بين الرائين وبدون الهاء .

وفي الشعر قول الشاعر :

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي
أيادي لم تمنن وإن هي جلت
فتي غير محجوب الغني عن صديقه
ولا مظهر الشكوي إذا النعل ذلت
رأي خلتي من حيث يخفي مكانها
فكانت قذي عينيه حتى تجلت

وفيها التزم الشاعر في القافية بحرف اللام المشددة بالفتح قبل التاء وهذا ليس بلازم في السجع لتحقق السجع بدونه .

هوامش: الفصل الثالث :

١-الإيضاح ج٦ ص٩٠

٢-الإيضاح ج٦ ص٩٢

٣-الإيضاح ج٦ ص٩٣

٤- الإيضاح ج٦ ص٩٤

٥-الإيضاح ج٦ ص ٩٥

٦-الإيضاح ج٦ ص٩٦

٧-شروح التلخيصج٤ ص٤٢٣ حاشية الدسوقي

٨-الإيضاح ج٦ص٩٦

٩- الإيضاح ج ٦ص ٩٧

١٠-الإيضاح ج٦ ص ٩٨

١١-شروح التلخيص ج٤ ص٤٣٣

١٢-الإيضاح ج٦ ص١٠٢

١٣-أنظر : الإيضاح ج٦ص١٠٢/ بغية الإيضاح ج٤ ص٧٤

١٤- حفني شرف :الصورة البديعية ،القاهرة مكتبة الشباب ١٩٦٦م ج٢ ص٧٠-٧١

١٥- الإيضاح ج ٦ ص ١٠٦

١٦-الإيضاح ج٦ ص١١٢

١٧-شروح التلخيص ج٤ ص٤٥٩ حاشية الدسوقي

١٨- الإيضاح ج ٦ ص ١١٤ .

١٩- الإيضاح ج٦ ص١١٥

المصادر والمراجع

أولا :المصادر :

–أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) : البديع في نقد الشعر تحقيق : أحمد أحمد بدوي القاهرة مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٠م

–ابن أبي الأصبع العدواني (ت ٦٥٤هـ) :

* تحرير التحبير في صـناعة الشـعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق حفني محمد شرف القاهرة ١٣٨٣ هـ

* بديع القرآن ، تحقيق حنفي محمد شرف القاهرة ١٩٧٧ م

–الأصفهاني :

الأغاني ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .

–التفتازاني : سعد الدين : المطول في شرح تلخيص المفتاح

القاهرة المكتبة الأزهرية للتراث ١٣٣٠ هـ

–الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٢٥هـ) :

البيان والتبيين ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٤٨م ٤ أجزاء في مجلدين

–الرازي أبو حاتم (ت٣٢٢هـ) : أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي : كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية .عارضه بأصوله وعلق عليه : حسين بن فيض الله الهمذاني اليعبري

الحرازي تحقيق : عبدالله سلوم السامرائي القاهرة ١٩٥٧م / بغداد ١٩٧٢م

–الرازي : الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح . عني بترتيبه : محمود خاطر . مراجعة : لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصـرية . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م ص٤٣–٤٤

–رشيد الدين الوطواط (ت٥٧٣هـ) :حدائق السحر في دقائق لشعر .نقله إلى العربية : إبراهيم أمين الشواربي ،القاهرة لجنة الاليف والترجمة والنشر ١٩٤٥م

–ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت دار الجيل ١٩٨١م ط٥
–السكاكي: أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) : مفتاح العلوم بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٣ م
–العباسي : عبد الرحيم بن أحمد العباسي : معاهد التنصيص علي شواهد التلخيص . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .بيروت عالم الكتب د . ت تصويرا من طبعة القاهرة المكتبة التجارية ١٩٤٧ م . ج ٢ ص ٢٣٠
–العسكري : أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ): كتاب الصناعتين ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق مفيد قميحة بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨١ م ط أولى
–ابن فارس : أبي الحسين أحمد بن فارس بن ذكريا (ت٣٩٥هـ) : معجم مقاييس اللغة ،تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون . بيروت دار الجيل ١٩٩١م ط أولى ج ١ ص ٢١٠ .
–الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : القاموس المحيط – القاهرة – مصطفي البابي الحلبي ١٩٥٢ ط٢
–قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) : نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية د،ت
الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) : الإيضاح في علوم البلاغة .القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٤ م ط ٢ .
–ابن المعتز (ت هـ) عبد الله بن المعتز : كتاب البديع . تحقيق : إغناطيوس كراتشقوفسكي . بيروت دار المسيرة ١٩٨٢ ط٣ ص٣–٥٧
–ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : محمد بن المكرم : لسان العرب . تحقبق لجنة من دار المعارف ، القاهرة دار المعارف د، ت ص ٢٣٠ .

ثانيا : المراجع :

-أحمد مختار عمر :علم الدلالة .الكويت دار العروبة ١٩٨٢م ط١

-أحمد مطلوب:

*البلاغة عند الجاحظ . بغداد وزارة الثقافة ١٩٨٣م

*بحوث بلاغية ، بغداد المجمع العلمي العراقي ١٩٩٦م

-أمين الخولي :مناهج تجديد :في النحو والبلاغة والتفسير والأدب الجزء العاشر ،القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م

-حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية . الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣م ص١٤٣

-حفني شرف : الصور البديعية بين النظرية والتطبيق. القاهرة مكتبة الشباب ١٩٦٦ ط أولي .

-سعد مصلوح : مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، مقال ضمن كتاب : قراءة جديدة لتراثنا النقدي ، أبحاث ومناقشات الندوة التي أقيمت في نادي جدة الأدبي في الفترة من ١٩-٢٤/١١/١٩٨٨ ،المملكة العربية السعودية ،جدة النادي الأدبي بجدة ١٩٨٨م

-شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ،القاهرة دار المعارف ١٩٧٧م ط٤ ص٦٧

-عبد العزيز عتيق : علم البديع ، القاهرة دار الآفاق العربية ٢٠٠٠م

-عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح القاهرة مكتبة الآداب ١٩٨٥ م .

-عبد الواحد علام : البديع المصطلح والقيمة .القاهرة مكتبة الشباب ١٩٩٢م ص١٥٩

-عدنان بن ذريل : اللغة والبلاغة . دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٨٣ م

-على أبو زيد :البديعيات في الأدب العربي .بيروت عالم الكتب ١٩٨٣م ط

الفهرست :

Contents

رقم الإيداع	٢٠٠٣/٤١٢٥م
الرقم الدولي	I.S.B.N. ٩٧٧,٢٤١,٤٧٤,٠

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة ت : ٧٧٩٧٥٥٠